

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

عمادة البحث العلمي

مجلة

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

مجلة علمية محكمة

العدد الثالث

رجب ١٤١٠ هـ

فبراير ١٩٩٠ م

## المشرف العام

معالي الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

مدير الجامعة

## هيئة التحرير

رئيس التحرير الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع

عميد البحث العلمي

## الأعضاء

الدكتور عبد العزيز عبد الرحمن الربيع

الأستاذ بقسم أصول الفقه في كلية الشريعة بالرياض

الدكتور إبراهيم بن مبارك الجوير

الأستاذ المشارك بقسم الاجتماع في كلية العلوم الاجتماعي بالرياض

محمد بن علي الصامل

المحاضر بقسم البلاغة والنقد ومنهج الأدب الإسلامي

في كلية اللغة العربية بالرياض

مراسلات التبادل والإهداء

عن طريق عمادة شؤون المكتبات

الرياض ١١٤٩١

ص.ب ٤١٢٤

هاتف: ٤٠٦٥٥٨٥

عنوان المجلة: المملكة العربية السعودية

الرياض ١١٤١٥

ص.ب ١٨٠١١ - الهاتف ٤٣٥٨٢٨٤

## قواعد النشر

أولاً : يشترط في البحث الذي ينشر في المجلة ما يلي:

١ - أن يكون متسماً بالأصالة وسلامة الاتجاه.

٢ - أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج.

٣ - أن تتحقق له السلامة اللغوية.

٤ - ألا يكون قد سبق نشره.

ثانياً : تخضع البحوث والدراسات المقدمة للنشر في المجلة للتحكيم.

ثالثاً : البحوث والدراسات المنشورة في هذه المجلة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجامعة.

رابعاً : ترتيب محتويات المجلة يتم وفقاً لأمر فنية.

خامساً : يعطى كل مشارك في المجلة خمس نسخ وثلاثين مستلة مما نشر له.

سادساً : توجه الرسائل إلى رئيس التحرير.



## المحتوى

١١ - ١٣

الافتتاحية لمعالي مدير الجامعة

الأستاذ الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي

## البحوث

١٧ - ١٠٦

١ - تملك الماء واستحقاقه

للدكتور عبد الله بن سعد الرشيد

١٠٧ - ١٣٢

٢ - الضمانات المصرفية

للدكتور عبد الله بن عبد الواحد الخميس

١٣٣ - ١٦٩

٣ - الكلام على عصي ومغزو لأبي البركات الأنباري

تحقيق الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد

١٧١ - ٢٠٥

٤ - تقويم برامج تعليم اللغة العربية في باكستان

للدكتور حمد بن ناصر الدخيل

٢٠٧ - ٢٣٦

٥ - أبو الحسن المرغيناني وكتابه "المحاسن في النظم والشعر"

للدكتور محمد بن عبد الرحمن الهدلق

٢٣٧ - ٢٧٣

٦ - الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية

للدكتور علي بن إبراهيم النملة

٣٥٧ - ٢٧٥

٧ - العباسيون ومواجهة المقاومة الأموية

للدكتور محمد سالم بن شديد العوفي

٣٧٠ - ٣٥٩

٨ - مملكة أودغست الإسلامية وأثرها في نشر الإسلام

للدكتور عبد العزيز بن راشد العبيدي

٤٠٣ - ٣٧١

٩ - منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس

للأستاذ الدكتور محمد عثمان نجاتي

٤٦٦ - ٤٠٥

١٠ - التفسير الإسلامي للانحراف والسلوك الإجرامي

للأستاذ الدكتور نبيل السمالوطي

# الكلام على عَصِيٍّ وَمَغْرُورٍ

تأليفُ الإمامِ أبي البركاتِ عبدِ الرَّحْمَنِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أبي سَعِيدِ  
الأَنْبَارِيِّ النَّحْوِيِّ (٥١٣ - ٥٧٧ هـ) رحمه الله

تحقيق الدكتور

سليمان بن إبراهيم العايد

الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية

ورئيس قسم الدراسات العليا العربية

جامعة أم القرى بمكة المكرمة

يَطِيبُ لِي أَنْ أُقَدِّمَ لِقُرَاءِ الْعَرَبِيَّةِ أَثْرًا جَلِيلًا، وَعَلَقًا نَفِيسًا، جَادَتْ بِهِ قَرِيحَةُ أَبِي الْبَرَكَاتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْأَنْبَارِيِّ  
تَرْجَمَتَهُ، إِمَامِ النَّحْوِ وَاللُّغَةِ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ، إِذْ وُلِدَ سَنَةَ ٥١٣ وَتُوفِيَ سَنَةَ ٥٧٧ (١).

وَقَدْ عَرَفَهُ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ مِنْ خِلَالِ كِتَابِهِ " الْإِنْصَافِ " وَمِنْ خِلَالِ غَيْرِهِ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ طُلَّابُهُ. وَمَنْ تَرْجَمُوهُ خَيْرًا؛ إِذْ نَعْتُوهُ بِـ " الْإِمَامِ  
الْقُدْوَةِ، الشَّيْخِ الصَّالِحِ الْفَاضِلِ، الْعَالِمِ، الزَّاهِدِ، قَالَ ابْنُ النَّجَّارِ: كَانَ إِمَامًا كَبِيرًا فِي النَّحْوِ، ثِقَةً، عَفِيفًا، مُنَاطِرًا،

---

(١) - مصادر ترجمته:

- إنباه الرواة ١٦٩/٢ - ١٧١.
- سير أعلام النبلاء ١١٣/٢١ - ١١٥.
- العبر ٢٣١/٤.
- طبقات الشافعية الكبرى ١٥٥/٧ - ١٥٦.
- وفيات الأعيان ٣٢٠/٢.
- فوات الوفيات ٥٤٧/١.
- الكامل لابن الأثير ٢١٥/١١.
- البداية لابن كثير ٣١٠/١٢.
- النجوم الزاهرة ٩٠/٦.
- بغية الوعاة ص ٣٠١ - ٣٠٢.
- شذرات الذهب ٢٥٨/٤.
- وانظر ترجمته في مقدمة كتاب " نزهة الألباء " بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
- وكتاب " ابن الأنباري وجهوده في النحو "، من تأليف د. جميل علوش، وهو دراسة وافية عن ابن الأنباري وجهوده النحوية.



غزير العلم، ورعاً، زاهداً عابداً تقيّاً، لا يقبل من أحد شيئاً، وكان حشِن العيش، حشِب المأكَل والملبس، لم يتلبس من الدنيا بشيء، مضى على أسد طريقة<sup>(١)</sup>.

أخذ العلم عن مشايخ بغداد آنذاك، فقرأ النحو على النقيب أبي السَّعادات ابن الشَّحريّ (٥٤٢) وكان ينتمي في النحو إليه، وأثنى عليه، فقال: "أثنى من رأينا من علماء العربيّة، وآخر من شاهدنا من حدّاقهم وأكابرهم" (٢).

كما قرأ على أبي منصور الجواليقيّ (٥٣٩) وحضر حلقتَه، وأثنى عليه، فقال: "كان منتفعاً به لديانته، وحسن سيرته، وأخذ عليه أنه كان يختار في بعض المسائل مذاهب غريبة" (٣).

وقرأ على أبي محمد عبد الله بن عليّ المقرئ النحويّ (٥٤١) سمع عليه كتاب سيويّه، وشرحه لأبي سعيد السيرافيّ (٤). هؤلاء هم أشهر شيوخه في العربيّة من نحوٍ وصرفٍ ولغةٍ، وقد كان له شيوخ في العلوم الأخرى غير هؤلاء؛ إذ بدأ طلب العلم في بلده "الأنبار" فسمع من أبيه، وخليفة بن محفوظ، ثم ارتحل إلى بغداد، فأخذ فيها عن كبار أئمتها، و"تفقه بالنظاميّة على أبي منصور الرزاز وغيره، وبرع في مذهب الشافعيّ، وقرأ الخلاف، وأعاد بالنظاميّة، ووعظ" (٥).

قال ابن الدبينيّ: "درس بالنظاميّة النحو، وأقرأ الناس بها مدةً، ثم انقطع في منزله مشتغلاً بالعلم والعبادة، وأقرأ الناس العلم على طريقته

سديدة، وسيرة جليّة

١ ( سيرة أعلام النبلاء ٢١/١١٤.

٢ ( نزهة الألباء ٤٠٥.

٣ ( نزهة الألباء ٣٩٦.

٤ ( نزهة الألباء ٤٠٢.

٥ ( سير أعلام النبلاء ٢١/١١٣.

مِنَ الْوَرَعِ وَالْمُجَاهِدَةِ، وَالتَّقَلُّبِ وَالنُّسُكِ، وَتَرَكَ الدُّنْيَا، وَمُجَانِبَةَ أَهْلِهَا، وَاشْتَهَرَ تَصَانِيفُهُ. وَظَهَرَ مُؤَلَّفَاتُهُ. وَتَرَدَّدَ إِلَيْهِ الطَّلَبَةُ، وَأَخَذُوا عَنْهُ، وَاسْتَفَادُوا مِنْهُ " (١) .

وَكَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ التَّلَامِيذِ ابْنُ الدُّبَيْثِيِّ الَّذِي قَالَ: سَمِعْتُ عَنْهُ، وَكَتَبْتُ مِنْ شِعْرِهِ، وَنِعَمَ الشَّيْخُ كَانَ " (٢) .  
وَأَلَّفَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَغَيْرِهَا كُتُبًا وَرَسَائِلَ كَثِيرَةً، مِنْهَا:

١. أَسْرَارُ الْعَرَبِيَّةِ. طَبَعَهُ الْمَجْمَعُ الْعِلْمِيُّ الْعَرَبِيُّ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ١٣٧٧ هـ بِتَحْقِيقِ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدَ بَهْجَةَ الْبَيْطَارِ، وَكَانَ قَدْ طُبِعَ قَبْلُ فِي لَيْدِنَ سَنَةَ ١٨٨٦ م.

٢. الْإِعْرَابُ فِي جَدَلِ الْإِعْرَابِ، طُبِعَ فِي سُورِيَّةَ، بِتَحْقِيقِ الْأُسْتَاذِ سَعِيدِ الْأَفْغَانِيِّ.

٣. الْإِنْصَافُ فِي مَسَائِلِ الْخِلَافِ، وَهُوَ كِتَابٌ مَشْهُورٌ، طُبِعَ عِدَّةَ طَبَعَاتٍ.

٤. الْبَيَانُ فِي غَرِيبِ إِعْرَابِ الْقُرْآنِ، طُبِعَ فِي مِصْرَ، بِتَحْقِيقِ د. طه عَبْدَ الْحَمِيدِ طه.

٥. الْجَوْهَرَةُ فِي نَسَبِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ الْعَشْرَةِ، مِنْهُ نُسخَةٌ خَطِيئَةٌ فِي دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ بِرَقْمِ ٧٥ تَارِيخِ مَجَامِيْعِ.

٦. حِلْيَةُ الْعُقُودِ فِي الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ، طُبِعَ بِتَحْقِيقِ عَطِيَّةِ عَامِرٍ، فِي بَيْرُوتَ، سَنَةَ ١٩٦٦ م.

٧. الدَّاعِي إِلَى الْإِسْلَامِ، طُبِعَ عَامَ ١٤٠٩ هـ بِتَحْقِيقِ سَيِّدِ حُسَيْنِ بَاغْجَوَانِ.

٨. زِينَةُ الْفَضْلَاءِ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الضَّادِ وَالظَّاءِ، طُبِعَ بِتَحْقِيقِ د. رَمَضَانَ عَبْدَ التَّوَّابِ.

٩. شِفَاءُ السَّائِلِ عَنْ بَيَانِ رُبُّةِ الْفَاعِلِ، ذَكَرَهُ فِي كِتَابِهِ (الْكَلَامُ عَلَى عِصِيٍّ وَمَعْرُؤٍ).

١٠. الْكَلَامُ عَلَى عِصِيٍّ وَمَعْرُؤٍ، وَهُوَ هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي نُقَدِّمُهُ.

(١) مقدمة نزهة الألباء ٤.

(٢) مقدمة نزهة الألباء ٤.

١١. لَمَعُ الْأَدِلَّةِ فِي أُصُولِ النَّحْوِ، طُبِعَ فِي سُورِيَّةَ بِتَحْقِيقِ الْأُسْتَاذِ سَعِيدِ الْأَفْعَانِيِّ. وَلَهُ طَبْعَةٌ أُخْرَى بِتَحْقِيقِ عَطِيَّةِ عَامِرٍ.
١٢. اللَّمَعَةُ فِي صِنْعَةِ الشُّعْرِ، طُبِعَ بِتَحْقِيقِ عَبْدِ الْهَادِي هَاشِمٍ فِي مَجَلَّةِ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ بِدِمَشْقَ، سَنَةَ ١٩٥٦ م.
١٣. الْمَوْجِزُ فِي عِلْمِ الْقَوَافِي، طُبِعَ بِتَحْقِيقِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْهَادِي هَاشِمٍ فِي مَجَلَّةِ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ بِدِمَشْقَ سَنَةَ ١٩٥٦ م.
١٤. نُزْهَةُ الْأَلْبَاءِ فِي طَبَقَاتِ الْأَدْبَاءِ. طُبِعَ مَرَّاتٍ.
١٥. الْوَجِيزُ فِي عِلْمِ التَّصْرِيفِ، طُبِعَ فِي الرِّيَاضِ سَنَةَ ١٤٠٢ بِتَحْقِيقِ د. عَلِيِّ الْبَوَّابِ.
١٦. هِدَايَةُ الذَّاهِبِ فِي مَعْرِفَةِ الْمَذَاهِبِ، مِنْهُ نُسخَةٌ خَطِيئَةٌ فِي مَكْتَبَةِ عَاطِفِ أَفندي بِاسْتَنْبُولِ، بِرَقْمِ (٢٨٩).
- وَقَدْ ذَكَرُوا لَهُ كُتُبًا غَيْرَ هَذِهِ، حَتَّى أُرَبِّي مَا ذَكَرُوهُ عَلَى السَّبْعِينَ كِتَابًا، مَا بَيْنَ رِسَالَةٍ صَغِيرَةٍ، وَكِتَابٍ كَبِيرٍ - وَمَا هَذَا بِمَقَامٍ حَصْرِهَا وَتَقْصِيئِهَا - وَهَذَا الْعَدَدُ مِنَ التَّأْلِيفِ لَيْسَ بِمُسْتَعْرَبٍ عَلَى مِثْلِ هَذَا الرَّجُلِ. الَّذِي عَاشَ لِلْعِلْمِ تَدْرِيسًا وَتَأْلِيفًا، وَاعْتَزَلَ النَّاسَ فِي أُخْرِيَّاتِ أَيَّامِهِ لِيَتَفَرَّغَ لِلْبَحْثِ وَالتَّأْلِيفِ، وَالْعِبَادَةِ. رَحِمَ اللَّهُ أَبَا الْبَرَكَاتِ، وَأَسْكَنَهُ فِسِيحَ جَنَّاتِهِ، وَأَحَلَّهُ مِنْهَا الْفِرْدَوْسَ الْأَعْلَى، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

## كِتَابُ " الْكَلَامِ عَلَى عِصِيٍّ وَمَعْرُوءٍ "

لَا أَعْلَمُ لِهَذَا الْكِتَابِ إِلَّا نُسخَةً وَاحِدَةً. ذَكَرَهَا بُرُوكَلِمَانُ فِي تَارِيخِ الْأَدَبِ الْعَرَبِيِّ ١٧٢/٥ وَهِيَ مَحْفُوظَةٌ فِي كُوبْرِيَلِي بِرَقْمِ ٤/١٣٩٣ ضَمَّنَ مَجْمُوعٍ. احْتَلَّ فِيهِ وَرَقَاتٍ ٣٦ - ٤٤ فَهُوَ فِي تِسْعِ وَرَقَاتٍ فِي ثَمَانِي عَشْرَةَ صَحِيفَةً، مِنْهَا صَحِيفَةُ الْعُنْوَانِ. وَخَطَّ النُّسخَةَ جَيِّدًا. مَضْبُوطٌ بِالشَّكْلِ، إِلَّا أَنَّ أَفْتَهَا تَأْكُلُ أَوْ رُطُوبَةٌ فِي أَطْرَافِهَا، نَتَجَ عَنْهُ طَمَسُ كَلِمَاتٍ فِي بَعْضِ صَفْحَاتِهَا، وَعُسْرُ قِرَاءَةٍ فِي بَعْضِهَا. وَقَدْ اجْتَهَدْتُ فِي قِرَاءَتِهَا وَاسْتِكْمَالِ نَقْصِهَا مَا وَسَعَنِي الاجْتِهَادُ. وَلَعَلِّي وَفَّقْتُ إِلَى تَقْوِيمِ النَّصِّ وَإِصْلَاحِهِ. وَإِخْرَاجِهِ صَحِيحًا. وَقَدْ وَضَعْتُ مَا اجْتَهَدْتُ فِي قِرَاءَتِهِ أَوْ اسْتِكْمَالِهِ بَيْنَ حَاصِرَتَيْنِ هَكَذَا ( ). وَمَا قَرَأْتُهُ عَلَى عُسْرِ تَرَكَتُهُ مُهْمَلًا كَسَائِرِ الْمَخْطُوطَةِ.

وَهَذَا الْكِتَابُ أَوْ الرِّسَالَةُ الَّتِي ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ جَوَابًا لِسُؤَالٍ أوردَهُ فِي أَوَّلِ الرِّسَالَةِ، وَهُوَ:

" لِمَ لَمْ يَكُنْ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ مُتَمَكِّنٌ فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، كَمَا فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ فِي آخِرِهِ أَلْفٌ قَبْلَهَا فَتْحَةٌ، وَيَاءٌ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ؟ وَمَا الْعُذْرُ عَنْ قَوْلِهِمْ: هَذَا أَبُوكَ وَمَعْرُوءٌ. وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؟ "

وَمَسْأَلَةُ " عِصِيٍّ وَمَعْرُوءٍ " الَّتِي خَصَّهَا ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ مَسْأَلَةٌ رُزِقَتْ بِعِنَايَةِ الصَّرْفِيِّينَ بِهَا، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ تَنَاوُلُهَا عَلَى النَّهْجِ الَّذِي سَلَكَهُ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ، وَفَرَّقَ عُلَمَاءُ الْعَرَبِيَّةِ الْكَلَامَ عَلَيْهَا فِي مَوَاضِعٍ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ.

وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ آخِرَ الْاسْمِ إِذَا أَنْ يَكُونَ: صَحِيحًا، أَوْ مُعْتَلًا، وَالْمُعْتَلُّ إِذَا أَنْ يَكُونَ آخِرُهُ: يَاءٌ، أَوْ أَلْفًا، أَوْ وَاوًا. وَالصَّرْفِيَانِ الْأَوَّلُ وَالثَّانِي

خَصَّهُمَا الصَّرْفِيُّونَ

- بِالْمَقْصُورِ وَالْمَنْقُوصِ، كَمَا تَنَاقَلُوا مَا آخِرُهُ وَאוּ أَوْ يَاءٌ قَبْلَهُمَا سَاكِنٌ فِيمَا أَسْمَوْهُ شَبِيهًا بِالصَّحِيحِ.
- وَأَمَّا مَا آخِرُهُ وَאוּ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ - وَهُوَ مَوْضُوعُ هَذِهِ الرَّسَالَةِ - فَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا خَصَّهُ بِكِتَابٍ كَمَا فَعَلَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ، الَّذِي عَمَدَ إِلَى مَا تَشَابَهَ مِنْ مَسَائِلِهِ، وَضَمَّ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى قَرْنِهِ، وَرَبَطَ كُلَّ مِثَالٍ بِصِنْوِهِ، فَأَخْرَجَ هَذِهِ الرَّسَالَةَ الَّتِي قَرَّرَ فِيهَا - كَعَبْرَةٍ - أَنَّهُ لَيْسَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ اسْمٌ آخِرُهُ وَاوּ، قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، ثُمَّ أوردَ مَا يُمكنُ أَنْ يُعْتَرَضَ عَلَيْهِ بِهِ، فَيَبَيِّنُ وَجْهَهُ، وَعَلَّتُهُ، بِمَا نُلَخِّصُهُ لَكَ فِي هَذِهِ الْأَسْطُرِ:
- ١ - مَعْرُوفٌ وَمَدْعُوفٌ. مُفْرَدٌ قَبْلَ الْوَائِ الْمُتَطَرِّقَةِ سَاكِنٌ لَا ضَمٌّ لَزِمَ، وَمَعَ ذَلِكَ أَجَازُوا أَنْ يُقَالَ مَعْرِيٌّ وَمَدْعِيٌّ تَشْبِيهًا بِأَدْلٍ وَأَحَقِّ، لِأَنَّ قَبْلَ الْوَائِ حَرْفًا مَضْمُومًا غَيْرَ الْوَائِ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا حَرْفٌ سَاكِنٌ، وَالْوَجْهُ الْوَائِ.
  - ٢ - أَبَوُهُ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ، الْوَائِ فِيهِ غَيْرٌ لَزِمَةٌ، وَإِنَّمَا تَكُونُ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ، فَلَا تُقَلَّبُ.
  - ٣ - عَصِيٌّ وَحَقِيٌّ، كَانَ حَقَّهُمَا الْإِبْقَاءَ، وَإِنَّمَا وَجَبَ الْقَلْبُ، لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ فِيهِمَا ثِقَلَانِ: ثِقَلُ الْجَمْعِ، وَثِقَلُ الْوَائِ.
  - ٤ - حُوٌّ وَنَحْوُهُمَا، لَا قَلْبَ فِيهَا؛ لِأَنَّ الْوَائِ أَسْلِيَّتَانِ وَلَا يَحْسُنُ اعْتِبَارُ الْأُولَى مِثْلَ زَائِدَةِ الضَّمَّةِ.
  - ٥ - بُهُؤٌ، وَنُجُؤٌ، وَنُحُؤٌ كَلِمَاتٌ شَادَّةٌ، إِذْ حَقَّهَا الْقَلْبُ مِثْلُ عَصِيٍّ.
  - ٦ - "هُوَ" اسْمٌ غَيْرٌ مُتَمَكِّنٌ، فَلَا يُعْتَرَضُ بِهِ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْمُقَرَّرَةِ.
  - ٧ - الْفِعْلُ الَّذِي آخِرُهُ وَاوּ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، لَا يُعْتَرَضُ بِهِ عَلَى الْقَاعِدَةِ الْمُقَرَّرَةِ؛ لِأَنَّ مَبْنَى الْفِعْلِ عَلَى الْبِنَاءِ، وَلَوْ زَالَتْ هَذِهِ الْحَرَكَةُ لَأَخْتَلَطَتْ أَبْنِيَةُ الْأَفْعَالِ، وَعَسَرَ التَّمْيِيزُ بَيْنَهَا، لِأَنَّ التَّمْيِيزَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِحَرَكَةِ الْعَيْنِ.
  - ٨ - جَزُؤٌ وَكُفُؤٌ - مُخَفَّفَيْنِ مِنَ الْمَهْمُوزِ - لِأَنَّ الْوَائِ عَارِضَةٌ؛ لِأَنَّهَا مُنْقَلِبَةٌ عَنْ هَمْزٍ، فَلَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنْ آخِرَ الْاسْمِ وَاوּ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ.

وَقَدْ فَرَّرَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ، فَقَالُوا: لَا يُوجَدُ فِي الْعَرَبِيَّةِ مَا آخِرُهُ وَآوُ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ إِلَّا مَا يَأْتِي:

١ - الأسماءُ المبنيةُ مثلُ " هو " و " ذو " الطائفة.

٢ - الأسماءُ الستةُ من المُعربَاتِ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ، نَحْوُ: (جَاءَ أَبُوهُ) وَهِيَ وَآوُ عَارِضَةٌ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ، فَإِذَا زَالَ الرَّافِعُ زَالَتْ بِزَوَالِهِ الْوَآوُ

وَالضَّمَّةُ الَّتِي قَبْلَهَا.

٣ - الأفعالُ النَّاقِصَةُ إِذَا كَانَ آخِرُهَا وَآوًا كَ يَدْعُو وَيَعْزُو.

٤ - الأسماءُ الَّتِي عَرَضَ فِيهَا تَطْرُقُهَا نَحْوُ: " يَا تَمُو " مُرَحَّمٌ تَمُودَ.

٥ - مَا كَانَ أَعْجَمِيًّا نَحْوُ: هِنْدُو، وَسَمْنَدُو، وَقَمْنَدُو.

٦ - مَا سُمِّيَ بِهِ مِنَ الْفِعْلِ، نَحْوُ: يَدْعُو، وَيَعْزُو <sup>(١)</sup> وَمَنْعَ الْخَلِيلِ وَيُونُسَ هَذَا، قَالَ سِيَبَوِيهِ: " وَسَأَلْتُهُ " يَعْنِي الْخَلِيلَ " عَنْ رَجُلٍ يُسَمَّى

" يَعْزُو "، فَقَالَ: رَأَيْتُ يَعْزِي قَبْلُ، وَهَذَا يَعْزِي، وَهَذَا يَعْزِي زَيْدٍ، وَقَالَ: لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ فِي قَوْلِ يُونُسَ إِلَّا يَعْزِي، وَنَبَاتُ الْوَآوِ خَطَأٌ: لِأَنَّهُ

لَيْسَ فِي الْأَسْمَاءِ وَآوُ قَبْلَهَا حَرْفٌ مَضْمُومٌ، وَإِنَّمَا هَذَا بِنَاءٌ اخْتَصَّ بِهِ الْأَفْعَالُ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: سَرُدَ الرَّجُلُ، وَلَا تَرَى فِي الْأَسْمَاءِ فِعْلًا

عَلَى هَذَا الْبِنَاءِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: أَنَا أَذْلُو حِينَ كَانَ فِعْلًا، ثُمَّ قَالَ: أَذَلِ حِينَ جَعَلَهَا اسْمًا. فَلَا يَسْتَقِيمُ أَنْ يَكُونَ الْإِسْمُ إِلَّا هَكَذَا " <sup>(٢)</sup> .

وَقَدْ اتَّفَقُوا عَلَى وَقُوعِ الْوَآوِ آخِرًا وَقَبْلَهَا ضَمَّةٌ فِي الْفِعْلِ، وَمَنْعُوا وَقُوعَهَا أَصْلِيَّةً، وَقَبْلَهَا ضَمٌّ أَصْلِيٌّ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُتَمَكِّنَةِ. وَاسْتَنْتَى

الْكُوفِيُّونَ النَّوْعَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ: مَا سُمِّيَ بِهِ مِنَ الْفِعْلِ نَحْوُ: يَدْعُو، وَيَعْزُو عَلَمَيْنِ، وَمَا كَانَ أَعْجَمِيًّا، نَحْوُ: سَمْنَدُو، وَقَمْنَدُو <sup>(٣)</sup> .

(١) شرح ابن عقيل ٨٣/١ وجمع الهوامع ٥٤/١.

(٢) سيبويه ٣١٦/٢ وانظر " ما ينصرف وما لا ينصرف " للزجاج ١١٦.

(٣) جمع الهوامع ٥٤/١.

وَقَرَّرَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ الْإِسْمَ إِذَا كَانَ آخِرُهُ وَاوًّا فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَا قَبْلَهُ: سَاكِنًا، نَحْوًا: دَلْوٌ، وَلَهْوٌ، أَوْ مَكْسُورًا، نَحْوًا: الْعَازِي وَالْتِدَانِي، أَوْ مَفْتُوحًا، نَحْوًا: رَبًّا فُتِقَلْبُ فِي الْأَحِيرِ أَلْفًا، وَتُقَلْبُ فِي الثَّانِي يَاءً، وَلَا يَلْحَقُهَا تَعْيِيرٌ فِي الْأَوَّلِ.

وَلَوْ وَقَعَتِ الْوَاوُ طَرَفًا حَقِيقَةً أَوْ حُكْمًا، وَقَبْلَهَا ضَمَّةٌ، لَوَجَبَ قَلْبُهَا كَسْرَةً، وَقَلْبُ الْوَاوِ يَاءً، وَلَا يَصِحُّ بَقَاءُ الضَّمَّةِ وَالْوَاوِ - وَإِنْ كَانَتْ الْمُنَاسَبَةُ بَيْنَهُمَا مُتَحَقِّقَةً - لِمَا يَلْزَمُ عَلَيْهِ مِنْ وَقُوعِ الْوَاوِ طَرَفًا بَعْدَ الضَّمَّةِ فِي آخِرِ الْإِسْمِ الْمُعْرَبِ، وَذَلِكَ مَمْنُوعٌ؛ إِذِ الْوَاوُ الْمُتَطَرِّفَةُ الْمَنْطُوقُ بِهَا لَا تَقَعُ عَلَى وَجْهِ الْأَصَالَةِ إِلَّا بَعْدَ سُكُونٍ (١).

وَلَوْ أَنَّ الْمَسْأَلَةَ وَقَفَتْ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ لَمَا اسْتَأْهَلَتْ أَنْ يُؤَلَّفَ ابْنُ الْأَثْبَارِيِّ مُؤَلَّفَهُ هَذَا، وَلَمَّا أَعَارَهَا الصَّرْفِيُّونَ كُلَّ هَذَا الْإِهْتِمَامِ. وَلَكِنْ وَجِدَتْ صُورًا فِي آخِرِهَا وَاوًّا أَصْلِيَّةً، وَقَبْلَهَا ضَمٌّ يَفْصِلُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ سُكُونٌ، وَالْحَرْفُ السَّاكِنُ حَاجِزٌ غَيْرُ حَصِينٍ، فَكَانَ الْوَاوُ بَاشَرَتِ الضَّمَّةَ، فَاسْتَقْرَأُوا مَا وَرَدَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ - وَهَذِهِ صِفَتُهُ - فَدَرَسُوا أَوْصَافَهُ، ثُمَّ صَنَّفُوهُ أَصْنَافًا، وَجَعَلُوا لِكُلِّ صِنْفٍ حُكْمًا، وَسَلَكُوا بِكُلِّ ضَرْبٍ مَسْلَكًا، وَانْتَهَى بِهِمْ اسْتِقْرَؤُهُمْ إِلَى تَقْسِيمِ هَذَا النَّوعِ إِلَى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ:

#### ١ - مَا يَجِبُ فِيهِ ، وَهُوَ شَيْئَانِ:

أَحَدُهُمَا: مَا تَكُونُ الضَّمَّةُ فِيهِ عَلَى الْوَاوِ - أَيْضًا - كَمَا تَقُولُ: غَزُويٌّ عَلَى وَزْنِ عُصْفُورٍ مِنَ الْعَزْوِ، وَمِنْهُ مَقْوِيٌّ، مَفْعُولٌ مِنَ الْقُوَّةِ. وَأَصْلُهُمَا غَزُوُوءٌ وَمَقْوُوءٌ، فَالْوَاوُ الْأَخْرَةُ مَحَلُّ الْإِعْرَابِ، وَالْوُسْطَى سَاكِنَةٌ وَالْأُولَى مَضْمُومَةٌ، قَلْبَتِ الْأَخِيرَةَ يَاءً، لِتَطَرُّفِهَا، وَلَا جَمَاعَ ثَلَاثِ وَاوَاتٍ فِي الطَّرْفِ، ثُمَّ اجْتَمَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ، وَسَبَقَتْ إِحْدَاهُمَا بِالسُّكُونِ، فَقَلْبَتِ يَاءً، ثُمَّ أُدْغِمَتَا، ثُمَّ أُبْدِلَتِ الضَّمَّةُ قَبْلَهَا كَسْرَةً لِلْمُنَاسَبَةِ،

فَصَارَتْ غَزْوِيٌّ وَمَقْوِيٌّ. قَالَ سَبِيوِيَّةٌ: " وَأَمَّا فُعْلُولٌ مِنْهَا فَعَزْوِيٌّ، وَأَصْلُهَا غَزُوٌّ، فَلَمَّا كَانُوا يَسْتَقْبِلُونَ الْوَاوِينَ فِي عُنْيٍ وَمَعْدِيٍّ الْزِمَ هَذَا بَدَلَ الْيَاءِ حَيْثُ اجْتَمَعَتْ ثَلَاثُ وَاوَاتٍ مَعَ الضَّمَّتَيْنِ فِي فُعْلُولٍ، فَأَلْزِمَ هَذَا التَّعْيِيرَ، كَمَا أَلْزِمَ مِثْلَ مُحْنِيَةِ الْبَدَلِ إِذْ غُيِّرَتْ فِي ثِيْرَةٍ، وَالسِّيَاطِ، وَنَحْوِهِمَا.

وَتَقُولُ فِي مَفْعُولٍ مِنْ " قَوِيْتُ " : هَذَا مَكَانٌ مَقْوِيٌّ فِيهِ؛ لِأَنَّهِنَّ ثَلَاثُ وَاوَاتٍ بِمَنْزِلَةِ مَا ذَكَرْتُ لَكَ فِي فُعْلُولٍ مِنْ " غَزَوْتُ "، وَإِنَّمَا حَدُّهَا مَقْوُوٌّ، كَمَا أَنَّهُ إِذَا قَالَ: مَفْعُولٌ مِنْ شَقِيْتُ قَالَ: مَكَانٌ مَشْقُوٌّ فِيهِ؛ لِأَنَّهَا مِنَ الْوَاوِ مِنْ " شَقُوَّةٌ "؛ وَ " وَشَقَاوَةٌ "، وَلَمْ يُدْرِكِ الْوَاوِ مَا يُغَيِّرُهَا إِلَّا أَنْ تَقُولَ: مَشَقِيٌّ فِيمَنْ قَالَ: أَرْضٌ مَسْنِيَّةٌ.

وَتَقُولُ فِي فُعْلُولٍ مِنْ " قَوِيْتُ " : قُوِيٌّ تُغَيِّرُ مِنْهَا مَا غَيَّرْتَ مِنْ فُعْلُولٍ مِنْ غَزَوْتُ " (١).

" وَتَقُولُ فِي أَفْعُولٍ مِنْ " قَوِيْتُ " : أَقْوِيٌّ؛ لِأَنَّ فِيهَا مَا فِي مَفْعُولٍ مِنَ الْوَاوَاتِ فَغَيَّرَ مِنْهَا مَا غَيَّرْتَ فِي مَفْعُولٍ مِنْهَا " (٢).

وَتَقُولُ فِي مِثْلِ " قَمَحْدُوَّةٌ " مِنَ الْعَزْوِ: غَزْوِيَّةٌ، وَالْأَصْلُ غَزُووُوَّةٌ، فَاجْتَمَعَ ثَلَاثُ وَاوَاتٍ الْوُسْطَى مَضْمُومَةً، فَقَلِبْتَ الْمُتَطَرِّفَةَ يَاءً، كَمَا فَعَلْتَ أَيْضًا فِي الْمَسْأَلَتَيْنِ الْمُتَقَدِّمَتَيْنِ قَبْلَهَا، ثُمَّ قَلِبْتَ الضَّمَّةَ الَّتِي فِي الْوَاوِ الَّتِي قَبْلَهَا كَسْرَةً؛ لِتَصِحَّ الْيَاءُ، ثُمَّ أَدْغَمْتَ الْوَاوِ الْأُولَى فِي الْوَاوِ الثَّانِيَةِ.

وَتَقُولُ فِي مِثْلِ " تَرْقُوَّةٌ " مِنَ الْعَزْوِ: غَزْوِيَّةٌ، سَوَاءٌ بُنِيَتْ عَلَى التَّذْكِيرِ أَوْ عَلَى التَّأْنِيثِ، وَأَصْلُ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ غَزُووُوَّةٌ، فَاجْتَمَعَ وَاوَانٌ فِي الطَّرْفِ وَضَمَّةٌ، فَصَارَ ذَلِكَ كَثَلَاثِ وَاوَاتٍ، فَقَلِبْتَ الْمُتَطَرِّفَةَ يَاءً، وَالضَّمَّةَ قَبْلَهَا كَسْرَةً، لِتَصِحَّ الْيَاءُ، فَصَارَ

١ ( سيبويه ٤٠٧/٤ وانظر في " مقوي " المنصف ٢٧٧/٢.

٢ ( سيبويه ٤٠٨/٤.



غَزْوِيَّةٌ، وَإِنَّمَا اسْتَوَى الْبِنَاءُ عَلَى التَّذْكِيرِ وَالتَّأْنِيثِ؛ لِوُجُودِ الاسْتِثْقَالِ فِي الْحَالَتَيْنِ " (١) .

وَتَقُولُ فِي فِعْلُوَّةٍ مِنْ " غَزَوْتُ " غَزْوِيَّةٌ، وَلَا تَقُولُ: غَزُوَّةٌ؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا وَاوًا مَضْمُومَةً (٢) .

وَتَقُولُ فِي فِعُولٍ مُفْرَدًا مِنَ الْقُوَّةِ: قُوِيٌّ، بِإِعْلَالِهِ كَأَسْمِ الْمَفْعُولِ مِنَ الْقُوَّةِ (٣) .

الْآخَرُ: " الْجَمْعُ الَّذِي عَلَى وَزْنِ فِعُولٍ كَجَاثٍ وَجُنْيٍ، وَعَصَاً وَعِصِيٍّ، وَقَفَاً وَفُفِيٍّ، وَدَلُوً وَدُلِيٍّ، وَعَعَاتٍ وَعُعْتِيٍّ وَمِنْهُ قُسِيٌّ جَمْعًا لِقَوْسٍ بَعْدَ الْقَلْبِ، وَأَصْلُ هَذِهِ الْجُمُوعِ بِوَاوَيْنِ، فَقَلِبْتَ الْوَاوَ الْأَخِيرَةَ يَاءً؛ اسْتِثْقَالًا لِاجْتِمَاعِ وَاوَيْنِ مَعَ ضَمَّتَيْنِ فِي الْجَمْعِ، أَوْ قَلِبْتَ؛ لِتَطْرُقِهَا بَعْدَ ضَمَّةٍ فِي اسْمٍ مُتَمَكِّنٍ، وَالْحَاجِزُ بَيْنَهُمَا غَيْرُ حَصِينٍ؛ لِسُكُونِهِ، وَزِيَادَتِهِ، ثُمَّ قَلِبْتَ الْوَاوَ الْأُولَى الزَّائِدَةَ يَاءً؛ لِاجْتِمَاعِهَا مَعَ الْيَاءِ، وَأُدْغِمْتَ الْيَاءَ فِي الْيَاءِ، ثُمَّ كَسَرْتَ الْعَيْنَ لِمُنَاسَبَةِ الْيَاءِ، ثُمَّ جَازَ بَعْدَ ذَلِكَ كَسْرُ الْفَاءِ إِتْبَاعًا لِلْعَيْنِ، وَإِبْقَاؤُهَا عَلَى الضَّمِّ.

وَعَدُّوا مَا حَادَ عَنْ هَذَا الْوَجْهِ شَاذًا، مِثْلَ قَوْلِهِ فِي جَمْعِ نَحْوٍ: نُحُوٌّ، يُقَالُ: إِنَّهُ لَيَنْظُرُ فِي نُحُوٍّ كَثِيرَةٍ، أَي: جِهَاتٍ، وَمِثْلَ نُجُوٍّ جَمْعِ نَجْوٍ - وَهُوَ السَّحَابُ - وَبُهُوٍّ جَمْعِ بَهُوٍّ وَهُوَ الصَّدْرُ، وَأَبُوٌّ وَأُخُوٌّ جَمْعُ أَبٍ وَأَخٍ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ خِلَافًا لِلْفَرَاءِ، وَقِيَاسُ جَمِيعِ مَا تَقَدَّمَ نُحِيٍّ وَنُجِيٍّ، وَبُهِيٍّ، وَأَبِيٍّ، وَأُخِيٍّ.

وَأَمَّا " فِعُولٌ مُفْرَدٌ إِذَا كَانَتْ عَيْنُهُ وَاوًا فَيَجِبُ فِيهِ الْقَلْبُ؛ لِأَنَّ الضَّمَّةَ تَصِيرُ عَلَى الْوَاوِ، كَمَا إِذَا بَنِيَتْ مِنَ الْقُوَّةِ اسْمًا عَلَى فِعُولٍ، وَجَبَ إِعْلَالُهُ قَوْلًا وَاحِدًا، كَأَسْمِ الْمَفْعُولِ مِنَ الْقُوَّةِ، فَتَقُولُ فِيهِ: قُوِيٌّ " (٤) .

(١) الممنوع ٧٤٥ - ٧٤٦.

(٢) سيبويه ٤/١٤٤.

(٣) القواعد والتطبيقات لعبد السميع شبانة ٦٤.

(٤) انظر القواعد والتطبيقات ٦٤.

## ٢ - مَا كَانَ الْقَلْبُ فِيهِ أَوْلَى، وَيَجُوزُ تَرْكُهُ ، وَهُوَ:

كُلُّ اسْمٍ مَفْعُولٍ لَيْسَتْ الضَّمَّةُ فِيهِ عَلَى الْوَاوِ، وَفِعْلُهُ مِنْ بَابِ فَعَلَ بِكَسْرِ الْعَيْنِ، نَحْوَ مَرَضِيٍّ؛ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ مَرَضُوٍّ إِتِّبَاعًا لِلْفِعْلِ الْمَاضِي (١) " فَهَمَّ حِينَ قَالُوا: مَرَضِيٌّ نَظَرُوا إِلَى الْفِعْلِ فَعَلَ، وَأَنَّهُ مَكْسُورُ الْعَيْنِ فِي الْمَاضِي، وَحِينَ قَالُوا: مَرَضُوٌّ جَاءُوا بِهِ عَلَى الْأَصْلِ وَالْقِيَاسِ " (٢) " وَأَكْثَرُ الصَّرْفِيِّينَ يُوجِبُونَ إِعْلَالَهُ كَمَقْوِيٍّ، وَيَعْتَبِرُونَ التَّصْحِيحَ شَاذًا، وَبَعْضُهُمْ يَجْعَلُ الْإِعْلَالَ رَاجِحًا، وَالتَّصْحِيحَ مَرْجُوحًا، وَهُوَ الْأُظْهَرُ، وَعَلَى التَّصْحِيحِ قِرَاءَةُ بَعْضِهِمْ ﴿ رَاضِيَةٌ مَرَضِيَّةٌ ﴾ (٣) بِإِثْقَاءِ الْوَاوِ وَإِدْغَامِ الزَّائِدَةِ فِيهَا " (٤) .

## ٣ - مَا كَانَ تَرْكُ الْقَلْبِ فِيهِ أَوْلَى ، وَهُوَ ضَرْبَانِ:

أَحَدُهُمَا: كُلُّ مَصْدَرٍ عَلَى فُعُولٍ، كَجُتُوٍّ وَعَتُوٍّ، وَمَنْ قَلَبَ فَلَإِعْلَالَ الْفِعْلِ، وَهَذَا فِي كُلِّ مَا كَانَ لَامٌ فُوعُولِ الْمَفْرَدِ وَعَيْنُهُ لَيْسَتْ وَآوًا، فَالْأَكْثَرُ تَصْحِيحُهَا، وَإِدْغَامُ الْوَاوِ الزَّائِدَةِ فِيهَا، نَحْوُ: نَمَا نُمُوًّا، سَمَا سُمُوًّا، عَتَا عَتُوًّا، عَلَا عُلُوًّا، وَجَاءَ الْإِعْلَالَ قَلِيلًا، نَحْوُ: قَسَا قَسِيًّا، وَعَتَا عَتِيًّا (٥) .

وَمَثَلُ فُوعُولِ فُوعُولَةٍ، وَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ الْأَلِيَّةُ - بِمَعْنَى الْقَسَمِ - فُوعُولَةٌ وَفَعِيلَةٌ، وَهُوَ وَآوِيٌّ؛ لِقَوْلِهِمْ: الْأَلُوَّةُ، بِمَعْنَاهُ (٦) .  
" وَجَعَلَ كَثِيرٌ مِنَ الصَّرْفِيِّينَ فُوعُولًا الْجَمْعِ كَفُوعُولِ الْمَفْرَدِ، فِي جَوَازِ الْوَجْهَيْنِ فِي

(١) شرح الشافية ١٧١/٣ .

(٢) سيبويه ٣٨٥/٤ .

(٣) سورة الفجر ٢٨/ .

(٤) القواعد والتطبيقات ٦١ - ٦٢ .

(٥) القواعد والتطبيقات ٦٤ .

(٦) شرح الشافية ١٧١/٣ .

كُلٌّ مِنْهُمَا، وَإِنْ كَانَ الْإِعْلَالُ فِي الْجَمْعِ أَرْجَحَ مِنَ التَّصْحِيحِ. وَفِي الْمُفْرَدِ بِالْعَكْسِ؛ لِثِقَلِ الْجَمْعِ، وَخِفَةِ الْمُفْرَدِ. وَظَاهِرُ كَلَامِ ابْنِ مَالِكِ التَّسْوِيَةَ بَيْنَهُمَا، حَيْثُ قَالَ:

كَذَلِكَ ذَا وَجْهَيْنِ جَا الْفُعُولُ مِنْ ذِي الْوَاوِ لَامَ جَمْعٍ أَوْ فَرْدٍ يَعْنِ (١)

وَعَامَلُوا أَفْعُولًا مِثْلَ فُعُولٍ، فَقَالُوا فِيمَا بُنِيَ عَلَى أَفْعُولٍ وَأَفْعُولَةٍ مِنْ " غَزَا " : أُغْزُوُّ وَأُغْزَوَةٌ، وَقَدْ جَاءَ أُدْعُوَّةٌ وَأُدْعِيَّةٌ، وَمِنْهُ الْأَدْحِيُّ (٢) .  
الْأَخْرُ: كُلُّ اسْمٍ مَفْعُولٍ لَيْسَتْ عَيْنُهُ وَآوًا، أَيُّ: لَا تَكُونُ الضَّمَّةُ فِيهِ عَلَى الْوَاوِ، وَلَيْسَ مِنْ بَابِ فَعَلَ بِالْكَسْرِ، كَمَعَزُوٌّ وَمَعْدُوٌّ عَلَيْهِ. " وَأَكْثَرُ الصَّرْفِيِّينَ يُوجِبُونَ تَصْحِيحَهُ " (٣) وَعَدُّوا قَوْلَ عَبْدِ يَعُوثَ الْحَارِثِيِّ:

وَقَدْ عَلِمْتُ عَرِسِي مُلَيْكَةً أَنْبِي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا

عَدُوُّهُ شَاذًا، حَيْثُ أَعْلَمُ مَعْدِيًّا، وَفَعْلُهُ " عَدَا ". وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلَى أَنَّ هَذَا الْقَلْبَ قَلِيلٌ، وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الْعَرَبِ، قَالُوا: أَرْضٌ مَسْنِيَّةٌ مِنْ " يَسْنُوهَا الْمَطْرُ " ، وَقَالُوا: مَعْدِيٌّ مِنْ عَدَوْتُ (٤) فَالْإِعْلَالُ مَرْجُوحٌ، وَالتَّصْحِيحُ فِيهِ هُوَ الرَّاجِحُ. وَقَالُوا: " إِنَّمَا جَاَزَ الْقَلْبُ عَلَى قَلْتِهِ؛ لِكَوْنِ الْوَاوِ مُتَطَرِّفَةً، لَمْ يَفْصَلْ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الضَّمَّةِ إِلَّا حَاجِزٌ غَيْرُ حَصِينٍ، وَهُوَ الْوَاوُ السَّاكِنَةُ الزَّائِدَةُ الْخَفِيَّةُ بِالْإِدْغَامِ، فَكَمَا قَلْبَتِ الْوَاوُ يَاءً إِذَا تَطَرَّفَتْ وَقَبَلَهَا الضَّمَّةُ، وَتُقَلَّبُ الضَّمَّةُ الَّتِي قَبَلَهَا كَسْرَةً، فَكَذَلِكَ تُقَلَّبُ هُنَا.

وَزَعَمَ الْفَرَاءُ أَنَّهُ إِنَّمَا جَاَزَ فِي مَسْنِيَّةٍ وَمَعْدِيٍّ؛ لِأَنَّهُمَا مَبْنِيَانِ عَلَى سُنِيٍّ وَعَدِيٍّ.

١ ( القواعد والتطبيقات ٦٤ وانظر شرح ابن عقيل ٥٧٨/٢ - ٥٧٩ .

٢ ( انظر شرح الشافية ١٧١/٣ وجعل القلب نادرا، وانظر سيبويه ٤٠٧/٤ و ٤١٢ .

٣ ( القواعد والتطبيقات ٦٢ .

٤ ( الممتع ٥٥٠ .

فَكَمَا قَلَبَتِ الْوَاوُ يَاءً فِي الْفِعْلِ فَكَذَلِكَ فِيمَا بُنِيَ عَلَيْهِ. وَهَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّهُمْ قَدْ فَعَلُوا ذَلِكَ فِي غَيْرِ اسْمِ الْمَفْعُولِ، فَقَالُوا: عَتَا عَتِيًّا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَدْ بَلَغَتْ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴾<sup>(١)</sup> وَالْمَصْدَرُ لَيْسَ مَبْنِيًّا عَلَى فِعْلِ الْمَفْعُولِ، فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْعِلَّةَ فِيهِ مَا ذَكَرْنَا<sup>(٢)</sup> " وَالْوَجْهُ فِي عُنْيٍ وَمَعْرُوءِ الْوَاوِ، وَالْأُخْرَى عَرَبِيَّةٌ كَثِيرَةٌ " <sup>(٣)</sup> .

وَتَبْنِي عَلَى فِعْعُولٍ مِنْ " غَزَوْتُ " فَتَقُولُ: غَزَيْتُ بِمَنْزِلَةِ مَعْرُوءٍ، وَهِيَ مِنْ قَوِيَّتِ قِيُو، قَلَبَتِ الْوَاوُ الَّتِي هِيَ عَيْنٌ، وَأَثَبَتْ وَاوَ فِعْعُولِ الزَّائِدَةِ؛ لِأَنَّ الَّتِي قَبْلَهَا مُتَحَرِّكَةٌ، فَلَمَّا سَلِمَتْ صَارَتْ وَمَا بَعْدَهَا كَوَاوِي غَزَيْتُ<sup>(٤)</sup> .

وَقَدْ يُعَامَلُ مُعَامَلَةَ مَعْرُوءٍ مَا كَانَتْ لَامُهُ وَاوًا عَارِضَةً، وَذَلِكَ بِأَنَّ يَكُونُ أَصْلُهَا الْهَمْزُ. فَتُخَفَّفُ نَحْوَ " مَحْبِيٍّ، وَالْأَصْلُ مَحْبِيٌّ " <sup>(٥)</sup> .

#### ٤ - مَا يَمْتَنِعُ فِيهِ الْقَلْبُ :

وَذَلِكَ إِذَا لَمْ تَنْطَرَفْ، بِأَنَّ وَقَعَ بَعْدَهَا هَاءُ التَّأْنِيثِ، نَحْوُ: الْأَبُوَّةِ، وَالْأُخُوَّةِ، وَالْبُنُوَّةِ، وَقَمَحْدُوَّةِ، وَعَرْقُوَّةِ فَلَا تُغَيَّرُ، لِأَنَّ الْإِعْرَابَ لَمْ يَلْزِمِ الْوَاوُ. وَإِنَّمَا لَزِمَ غَيْرَهَا. وَهُوَ التَّاءُ<sup>(٦)</sup> أَوْ وَقَعَ بَعْدَهَا أَلِفٌ وَنُونٌ، نَحْوُ: أُفْعُوَانٍ، فَإِنَّ الْوَاوَ فِيهِمَا غَيْرُ مُتَطَرِّفَةٍ، فَتَثْبُتُ؛ لِأَنَّ الْمَوْجِبَ لِقَلْبِهَا قَدْ زَالَ، وَهُوَ كَوْنُهَا مُعَرَّضَةً لِلْحَاقِ يَاءِ النَّسَبِ وَيَاءِ الْمُتَكَلِّمِ<sup>(٧)</sup> وَقَالَ الرَّضِيُّ: إِذَا كَانَتْ الضَّمَّةُ قَبْلَ الْوَاوِ عَلَى وَاوٍ أَيْضًا، فَإِنَّهُ تُقَلَّبُ الْوَاوُ

(١) سورة مريم / ٨.

(٢) المتع ٥٥٠ - ٥٥١.

(٣) سيبويه ٣٨٤/٤.

(٤) سيبويه ٤٠٨/٤.

(٥) شرح الشافعية ١٧٢/٣ - ١٧٣.

(٦) سيبويه ٣٧٨/٤ وشرح الشافعية ١٢٨/٢.

(٧) الممتع ٥٥٨ - ٥٥٩.

يَاءٌ لِفِرْطِ الثَّقَلِ، وَإِنْ وَلِيَهَا حَرْفٌ لَازِمٌ، نَحْوُ: قَوِيَّةٌ وَقَوِيَانٌ عَلَى وَزْنِ سَمْرَةٍ وَسَبْعَانَ، وَلَا يُدْغَمُ؛ لِأَنَّ الْإِعْلَالَ قَبْلَ الْإِدْغَامِ " (١) .  
 " وَتَقُولُ فِي مِثْلِ قَمَحْدُوَةٍ مِنَ الرَّمِي: رَمِيُوَةٌ إِنْ بَنَيْتَ الْكَلِمَةَ عَلَى التَّائِيثِ. وَإِنْ بَنَيْتَهَا عَلَى التَّذْكِيرِ قُلْتَ: رَمِيِيَةٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الْأَصْلَ  
 رَمِيِيُوَةٌ، فَصَحَّتِ الْوَاوُ كَمَا صَحَّتْ فِي قَمَحْدُوَةٍ؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُتَطَرِّفَةٍ، وَأَدْغَمْتَ الْيَاءَ فِي الْيَاءِ، فَإِنْ قَدَّرْتَ التَّاءَ لِحَقَّتْ بَعْدَ اسْتِعْمَالِ اللَّفْظِ بغيرِ  
 تَاءٍ، كَأَنَّهُ قَبْلَ لِحَاقِ التَّاءِ رَمِيُوٌ قَلْبَتِ الْوَاوُ يَاءً لِتَطَرُّفِهَا، وَالضَّمَّةُ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ، كَمَا فُعِلَ ذَلِكَ بِأَذَلٍ، ثُمَّ أَلْحَقْتَ التَّاءَ بَعْدَ ذَلِكَ، فَصَارَ رَمِيِيَةٌ،  
 وَلَا تَحْدِفُ هُنَا إِحْدَى الْيَاءَاتِ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِذَا كَانَتِ الْأُولَى زَائِدَةً " (٢) وَتَقُولُ مِنْ غَزَوْتُ عَلَى مِثَالِ أُفْعَلَةٌ: أُغَزَوَةٌ " (٣) .  
 هَذَا هُوَ مُجْمَلُ أَحْكَامِ الْوَاوِ الْمُتَطَرِّفَةِ وَمَا قَبْلَهَا مَضْمُومٌ، وَقَدْ تَرَكْتُ الْحَدِيثَ عَنْ بَعْضِ مَسَائِلَ قَرْنُوهَا بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، مِثْلَ قَوْمٍ وَنَوَامٍ،  
 إِذْ سُمِعَ فِيهَا شُدُوذًا قِيَمٌ وَنِيَامٌ، وَقَالُوا صِيَمٌ وَنِيَمٌ. وَقَالُوا: مَشُوبٌ وَمَشِيْبٌ، وَحُورٌ وَحِيرٌ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصْدُقُ عَلَيْهَا أَنَّهَا مُتَطَرِّفَةٌ، وَمِثْلَ الْعَكْسِ  
 وَهُوَ قَلْبُ الْيَاءِ الْمُتَطَرِّفَةِ، وَقَبْلَهَا ضَمَّةٌ، وَأَوْأٌ مِثْلُ " نَهْوٌ وَأَصْلُهُ نَهْوِيٌّ؛ لِأَنَّهُ فَعُولٌ مِنَ النَّهْيِ، يُقَالُ: فُلَانٌ نَهَوْتُ عَنْ الْمُنْكَرِ أَي: مَبَالِغٌ فِي النَّهْيِ  
 عَنْهُ، وَقِيَاسُهُ نَهْيٌ، كَأَنَّ الْوَاوَ قَلْبَتِ؛ لِيَكُونَ مُوَافِقًا لِأُمُورٍ: لِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: هُوَ أَمُورٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْوٌ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَلَوْ قَلَبُوا الْوَاوَ يَاءً عَلَى  
 الْقِيَاسِ لَكُسِرَتِ الضَّمَّةُ فَصَارَ نَهْيًا، فَلَمْ يُطَابِقْ أُمُورًا، وَقَالُوا: أَمْرٌ مَمْضُوعٌ عَلَيْهِ، وَأَصْلُهُ مَمْضُوعِيٌّ، لِأَنَّهُ مِنْ مَضَى يَمْضِي، وَقَالُوا: الْفُتُوَّةُ  
 وَالنُّدُوَّةُ، وَالْأَصْلُ: الْفُتُوِيَّةُ، وَالنُّدُوِيَّةُ، وَشَرِبْتُ مَشُوعًا وَمَشِيًّا، وَهُوَ الدَّوَاءُ الَّذِي يُمَشِي الْبَطْنَ " (٤) .

(١) شرح الشافية ١٦٨/٣ .

(٢) الممتع ٧٤٢ .

(٣) سيبويه ٤١٢/٤ .

(٤) شرح الشافية ٢١٤/٣ - ٢١٥ .

هَذَا مَا يُمَكِّنُ قَوْلُهُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَمَا يُمَكِّنُ بِنَاؤُهُ مِنَ الْأَمْثَلَةِ يُقَاسُ عَلَى مَا ذُكِرَ. وَقَدْ أَبَانَ عَنْ عِلَلِ الْقَلْبِ وَعَدَمِهِ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ فِي رِسَالَتِهِ الَّتِي تُقَدِّمُهَا، وَأَخْشَى أَنْ أَكُونَ بِهَذِهِ الْمُقَدِّمَةِ قَدْ حُلْتُ بَيْنَ الْقَارِئِ وَكِتَابِ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ، وَدَافَعْتُ رَغْبَتُهُ فِي الإِطْلَاحِ عَلَيْهِ، وَعَلَى تَعْلِيلَاتِهِ. وَلَوْلَا رَغْبَتِي فِي أَنْ أَضُمَّ إِلَى النَّصِّ مَا يُوضِّحُهُ. وَيُكْمِلُ بَعْضَ جَوَانِبِهِ، وَيُعَرِّفُ بِالْمَسْأَلَةِ، لَمَا كَتَبْتُ هَذِهِ الْمُقَدِّمَةَ الَّتِي جَمَعْتُ أَشْيَاءَ مَنْثُورَةً فِي كُتُبِ الصَّرْفِ.

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ (تَعَالَى) عَلَى جَمِيعِ الْأَلَاءِ ، وَصَلَوَاتِهِ عَلَى صَفْوَتِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَصْفِيَاءِ، فَإِنَّكَ سَأَلْتَنِي - أَيَّدَكَ اللَّهُ - عَنِ السَّرِّ فِي  
أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ مُتَمَكِّنٌ فِي آخِرِهِ وَآوٌ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، كَمَا يَكُونُ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ فِي آخِرِهِ أَلْفٌ قَبْلَهَا فَتْحَةٌ، وَيَاءٌ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ؟  
وَمَا الْعُدْرُ عَنْ قَوْلِهِمْ: هَذَا أَبُوكَ، وَمَعْرُوفٌ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ؟

فَاعْلَمْ - أَيَّدَكَ اللَّهُ - إِنَّهُ إِنَّمَا لَمْ يَكُنْ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ مُتَمَكِّنٌ، فِي آخِرِهِ وَآوٌ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، كَمَا فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ فِي آخِرِهِ أَلْفٌ قَبْلَهَا  
فَتْحَةٌ، وَاسْمٌ فِي آخِرِهِ يَاءٌ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَآءَ أَثْقَلُ مِنَ الْأَلْفِ وَالْيَاءِ، أَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا أَثْقَلُ مِنَ الْأَلْفِ فَمِنْ وَجْهَيْنِ:  
أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْأَلْفَ لَا تَكُونُ إِلَّا سَاكِنَةً، وَلَا تَقْبَلُ الْحَرَكَةَ بِحَالٍ؛ لِأَنَّهَا فِي غَايَةِ الْخِفَّةِ، فَلَوْ رُمَتْ أَنْ تُحَرِّكَهَا، لَمْ يُتَصَوَّرْ أَنْ تَبْقَى عَلَى  
حَالِهَا، وَأَثْقَلَتْ هَمْزَةً. وَأَمَّا الْوَآءُ فَإِنَّهَا تَكُونُ مُتَحَرِّكَةً، وَلَا يَسْتَحِيلُ بَقَاؤُهَا عَلَى حَالِهَا مَعَ الْحَرَكَةِ، وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَا يَقْبَلُ الْحَرَكَةَ أَثْقَلُ  
مِمَّا لَا يَقْبَلُ الْحَرَكَةَ.

وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ الْوَآءَ مِنَ الشَّفَتَيْنِ، وَيَفْتَقِرُ النُّطْقُ بِهِ إِلَى اسْتِعْمَالِ عَضْوَيْنِ. وَأَمَّا الْأَلْفُ فَلَا مُعْتَمَدَ لَهَا فِي الْحَلْقِ، وَإِنَّمَا تَهْوِي فِي  
الْحَلْقِ هُوِيًّا<sup>(١)</sup> وَلِهَذَا الْمَعْنَى يُسَمَّى هَذَا الْحَرْفُ الْهَآوِيَّ. وَلَا خِلَافَ أَنَّ مَا يَفْتَقِرُ إِلَى اسْتِعْمَالِ عَضْوَيْنِ أَثْقَلُ مِمَّا لَا يَفْتَقِرُ إِلَى اسْتِعْمَالِ  
عَضْوَيْنِ.

(١) في اللسان (هوى): الهاوي من الحروف واحد: وهو الألف، سمي بذلك لشدة امتداده، وسعة مخرجه.

وَأَمَّا الدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهُ أُتْقِلُ مِنَ الْيَاءِ، فَإِنَّ الْيَاءَ مِنْ وَسَطِ الْفَمِ، وَلَا يُفْتَقَرُ فِي النُّطْقِ بِهَا إِلَى اسْتِعْمَالِ عَضْوَيْنِ كَالْوَاوِ، فَكَانَتْ الْوَاوُ أُتْقِلَ مِنْهَا، وَإِذَا تَبَّتْ أَنَّهَا أُتْقِلُ مِنَ الْأَلْفِ وَالْيَاءِ، لَمْ يَسْتَعْمِلُوا فِي كَلَامِهِمْ اسْمًا مُتَمَكِّنًا، فِي آخِرِهِ وَآوُ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ فَرْطِ الْإِسْتِقَالِ، وَلِهَذَا إِذَا أَدَّى إِلَى ذَلِكَ قِيَاسُ رَفْضِهِ. أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ قَالُوا فِي جَمْعِ دَلْوٍ أَدْلٍ، وَحَقْوٍ: أَحَقٌّ، وَجَرَوْ: أَجْرٌ، وَقَلْنَسَوْ: قَلْنَسٌ، وَالْقِيَاسُ أَنْ يُقَالَ فِي جَمْعِ دَلْوٍ وَحَقْوٍ: أَدْلُوْ وَأَحْقُوْ، نَحْوُ: أَكْلَبِ، وَأَقْلَسِ، وَأَنْ يُقَالَ فِي جَمْعِ جَرَوْ: أَجْرُوْ (١) نَحْوُ: أَذْؤِبِ وَأَرْجُلِ، وَأَنْ يُقَالَ فِي جَمْعِ قَلْنَسَوْ قَلْنَسُوْ، نَحْوُ: تَمْرَةٍ: وَتَمْرٍ، وَبُرَّةٍ: وَبُرٍّ، إِلَّا أَنَّهُمْ اسْتَقْبَلُوا الضَّمَّةَ عَلَى الْوَاوِ، فَحُذِفَتِ الضَّمَّةُ عَنْهَا فَبَقِيََتِ الْوَاوُ سَاكِنَةً، فَأَبْدَلُوا مِنَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً، فَانْقَلَبَتْ يَاءً، لِسُكُونِهَا وَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا (٢) قَالَ الشَّاعِرُ:

لَيْتَ هَزْبَرٌ مُدِلٌّ عِنْدَ خَيْسَتِهِ بِالرَّقْمَتَيْنِ لَهْ أَجْرٍ وَأَغْرَاسُ (٣)

وَقَالَ الْآخَرُ:

(١) فِي الْأَصْلِ " أَجْرُوْ .

(٢) انظر هذه المسألة وتعليلها في شرح الشافية ١٨٦/٣ " إِذَا وَقَعَتِ الْوَاوُ لَامًا بَعْدَ ضَمَّةٍ أَصْلِيَّةٍ طَرَفًا، كَمَا فِي الْأَدْلُوْ، أَوْ فِي حَكْمِ الطَّرْفِ، بَأَن يَأْتِي بَعْدَهَا حَرْفٌ غَيْرٌ لَازِمٌ، كِتَابَ التَّأْنِيثِ غَيْرَ لَازِمَةٍ، نَحْوِ التَّعَازِيَةِ أَوْ أَلْفِ تَنْثِيَةِ كَالْتَّعَازِيَانِ فِي مِثْلِ التَّعَازِيِ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي اسْمٍ مَتَمَكِّنٍ، وَجِبَ قَلْبُ الْوَاوِ يَاءً، وَالضَّمَّةُ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ؛ لِأَنَّ الْوَاوِ الْمَضْمُومَ مَا قَبْلَهَا ثَقِيلٌ عَلَى ثَقِيلٍ، وَلَا سِيْمَا إِذَا تَطَرَّفَتْ، وَخَاصَّةً فِي الْاسْمِ الْمَتَمَكِّنِ، فَإِنَّهُ إِذْنِ مَوْطِئِ أَقْدَامِ حَرَكَاتِ الْإِعْرَابِ الْمَخْتَلِفَةِ، فَتَقَلَّبَ الْوَاوِ يَاءً، ثُمَّ تَقَلَّبَتِ الضَّمَّةُ كَسْرَةً، وَلَا يَبْتَدَأُ بِقَلْبِ الضَّمَّةِ كَسْرَةً، لِأَنَّ تَخْفِيفَ الْآخِرِ أَوْلَى.

(٣) اضطررب رواة شعر الهذليين في نسبة هذا البيت، فمرة نسبوه إلى أبي ذؤيب، ومرة إلى مالك بن خالد الخناعي، انظر شرح أشعار الهذليين ٢٢٦/١، ٤٤٢، واللسان ( عرس ).

وفي أصل الكتاب " أغراس " وكتب فوقها " معا " يقصد أنها بالعين المهملة، والغين المعجمة، ورواية أشعار الهذليين بالعين المهملة، ومعناه " إنائه " الواحدة عرس، وهي اللبوة.



لَا عَيْشَ حَاتِي تَلَحَّقِي بِعَنْسٍ أَهْلِ الرِّيَاطِ الْبَيْضِ وَالْقَلَنْسِ (١)

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ (انْقَلَبَتِ الضَّمَّةُ) فِي هَذَا النَّحْوِ (كَسْرَةً)، وَلَمْ تُقَلَّبِ الضَّمَّةُ فَتَحَةً؟ (قِيلَ: إِنَّمَا قُلِبَتْ) الضَّمَّةُ كَسْرَةً؛ لِأَنَّ الضَّمَّةَ أُخْتُ الكَسْرَةِ (كَمَا أَنَّ الْوَاوَ أُخْتُ الْيَاءِ)، وَلِهَذَا يَجْتَمِعَانِ فِي الْإِقْوَاءِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

أَذْنَتْنَا بِبَيْتِهَا أَسْمَاءُ رَبِّ نَاوٍ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

(وَمِنْ أَيْبَاتِهَا)

(فَمَا كُنَّا بِذَلِكَ النَّاسِ حَتَّى) مَلَأَ الْمُنْذِرُ بِنُ مَاءِ السَّمَاءِ (٢)

وَكَذَلِكَ يَجْتَمِعُ الْوَاوُ (وَالْيَاءُ فِي) الرَّدْفِ، قَالَ الشَّاعِرُ:

وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ ذِي الضُّغْنِ عَتْبَا  
وَلَا تَسْأَلْهُ عَمَّا سَأَلَ يَبْدِي  
مَتَى تَكُ فِي صَدِيقٍ أَوْ عَدُوٍّ  
وَلَا ذَنْبُكَ التَّجَرُّمُ لِلذُّبِ  
وَلَا عَنِّي عَيْبُهُ لَكَ فِي الْمَغِيبِ  
تُخَبِّرُكَ الْعُيُونُ عَنِ الْقُوبِ (٣)

فَجَمَعَ بَيْنَ الْيَاءِ وَالْوَاوِ فِي الرَّدْفِ، وَلَا تَجْتَمِعُ وَاحِدَةٌ مِنْهُمَا مَعَ الْأَلْفِ، وَلِهَذَا لَمَّا مُنِعَ الْفِعْلُ الْمَاضِي مِنَ الْبِنَاءِ عَلَى الْكَسْرَةِ مُنِعَ مِنَ الْبِنَاءِ عَلَى الضَّمَّةِ؛ لِأَنَّ الضَّمَّةَ أُخْتُ الْكَسْرَةِ، كَمَا أَنَّ الْوَاوَ أُخْتُ الْيَاءِ، وَلِذَلِكَ أُجْرِيَتْ الْيَاءُ وَالْوَاوُ

(١) من شواهد سيبويه ٣/٣١٧، والمقتضب ١/٣٢٤، والمنصف ٢/١٢٠ و ٣/٧٠، واللسان ( عنس وقلس ) ولم يعز فيها جميعا. وفي جميع المصادر " لا مهل.

(٢) البيتان هما المطلع، والسابع والثلاثون من قصيدة الحارث بن حلزة المشهورة. انظر شرح القصائد العشر للتبريزي ص ٣٧٠ - ٣٩٠.

(٣) الأبيات لزهير بن أبي سلمى، ديوانه ٣٣٢ - ٣٣٣ وقد أصابها ما أصاب غيرها من الطمس، وخفاء بعض معالمها، وتداخل كلماتها، وقدرت على قراءة بعضها، واستعنت فيما خفي بالمرّة بديوانه. وانظر أسرار العربية للمصنف ٣١٦ - ٣١٧.

مَجْرَى الْمُتَقَارِبِينَ إِذَا كَانَ الْأَوَّلُ مِنْهُمَا سَاكِنًا، فَأَدْغَمُوا الْوَاوَ فِي الْيَاءِ، نَحْوُ: سَيْدٍ، وَهَيْئٍ، وَمَيْتٍ، وَالْأَصْلُ فِيهِ سَيُودٌ وَهَيُونَ وَمَيُوتٌ،  
وَكَذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ: طَوَيْتُ طَيًّا، وَلَوَيْتُ لَيًّا، وَشَوَيْتُ شَيًّا، وَالْأَصْلُ فِيهِ طَوِيًّا وَلَوِيًّا، وَشَوِيًّا، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا اجْتَمَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ، وَالسَّابِقُ مِنْهُمَا  
سَاكِنٌ، قَلَبُوا الْوَاوَ يَاءً، وَجَعَلُوهُمَا يَاءً مُشَدَّدَةً، وَكَانَ قَلْبُ الْوَاوِ إِلَى الْيَاءِ أَوْلَى مِنْ قَلْبِ الْيَاءِ إِلَى الْوَاوِ؛ لِوَجْهِينِ:  
أَحَدُهُمَا: أَنَّ الْيَاءَ أَحْفُ مِنَ الْوَاوِ، فَلَمَّا وَجَبَ قَلْبُ أَحَدِهِمَا إِلَى الْآخَرِ، كَانَ قَلْبُ الْأَثْقَلِ إِلَى الْأَخْفِ أَوْلَى مِنْ قَلْبِ الْأَخْفِ إِلَى  
الْأَثْقَلِ.

الْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ الْوَاوَ مِنَ الشَّفَتَيْنِ، وَالْيَاءُ مِنْ وَسَطِ الْفَمِ، وَالْإِدْغَامُ فِي حُرُوفِ الْفَمِ أَكْثَرُ مِنَ الْإِدْغَامِ فِي حُرُوفِ الطَّرْفَيْنِ، وَهُمَا الشَّفَةُ  
وَالْحَلْقُ.

فَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ أُجْرِيَتَا مَجْرَى الْمُتَقَارِبِينَ، وَبَيْنَ مَخْرَجَيْهِمَا تَبَاعُدٌ وَتَرَاخٍ: لِأَنَّ الْوَاوَ مِنَ الشَّفَتَيْنِ، وَالْيَاءُ مِنْ وَسَطِ الْفَمِ؟  
قُلْنَا: لَيْسَ تَقَارُبُهُمَا الْمُعْتَدُّ بِهِ مِنْ جِهَةِ الْمَخْرَجِ، وَإِنَّمَا تَقَارُبُهُمَا الْمُعْتَدُّ بِهِ مِنْ جِهَةِ وَصْفِ فِي أَنْفُسِهِمَا وَهُوَ الْمَدُّ.  
فَإِنْ قِيلَ: لِمَ لَزِمَ فِيهِمَا الْإِدْغَامُ، وَالْمُتَقَارِبَانِ قَدْ لَا يَلْزِمُ فِيهِمَا الْإِدْغَامُ؟  
قُلْنَا: إِنَّمَا لَزِمَ فِيهِمَا الْإِدْغَامُ، لِأَنَّهُمَا لَمَّا اشْتَرَكَا فِي الْمَدِّ، وَالرَّدْفِ، وَالْإِقْوَاءِ تَنَزَّلَا مَنزِلَةَ الْمُثَلِّينِ فِي لُزُومِ الْإِدْغَامِ. وَأَيْضًا فَإِنَّ اجْتِمَاعَ  
الْوَاوِ وَالْيَاءِ (مُسْتَثْقَلٌ) وَلَا يَبْلُغُ اجْتِمَاعُ الْمُتَقَارِبِينَ فِي الصَّحِيحِ مِنَ الثَّقَلِ مَا يَبْلُغُ ثَقَلُ اجْتِمَاعِهِمَا، وَلَوْلَا فَرْطُ الثَّقَلِ فِي اجْتِمَاعِ حُرُوفِ الْمَدِّ  
(وَاللَّيْنِ)، لَمَّا كَانُوا يَفِرُّونَ مِنْ تَحْرُكِ الْوَاوِ بِالضَّمَّةِ وَالْيَاءِ بِالْكَسْرَةِ (عِنْدَ اجْتِمَاعِ) الْوَاوَاتِ وَالْيَاءَاتِ.  
فَإِنْ قِيلَ: فَإِذَا كَانَ الْجَامِعُ بَيْنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ الْمَدِّ، حَتَّى جَازَ أَنْ يَجْتَمِعَا فِي

الرَّدْفِ فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ، (وَهَذَا) بَعِيْنِهِ مَوْجُودٌ فِي الْأَلْفِ، وَلَا (يَجُوزُ أَنْ يَجِيءَ) رَدْفًا (مَعَ الْوَاوِ) وَالْيَاءِ فِي الْقَصِيدَةِ الْوَاحِدَةِ (١)  
فَهَلَّا جَاَزَ ذَلِكَ ؟

قُلْنَا: (إِنَّمَا لَمْ يَجُزْ) ذَلِكَ؛ لِأَنَّ الْمَدَّ الَّذِي فِي الْأَلْفِ أَكْثَرُ مِنَ الْمَدِّ الَّذِي فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ؛ لِأَنَّهَا أَوْسَعُهُنَّ مَخْرَجًا، فَلَفَرَطِ الْمَدِّ الَّذِي فِيهِمَا لَمْ يَجُزْ ذَلِكَ، لَا لِأَنَّهَا لَيْسَتْ حَرْفَ مَدٍّ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَدَّ فِي الْأَلْفِ أَكْثَرُ مِنَ الْمَدِّ فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ انْفِرَادًا بِالتَّأْسِيسِ، فَإِنَّ الْقَصِيدَةَ إِذَا كَانَتْ مُؤَسَّسَةً نَحْوَ قَوْلِهِ:

كَلِينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ      وَلَيْلٍ أَقَاسِيَهُ بِطِيءِ الْكَوَاكِبِ (٢)

لَمْ يَجُزْ أَنْ تَقَعَ مَعَ الْأَلْفِ وَاوٌ وَلَا يَاءٌ، لِأَنَّهُمَا عَنِ رُبُوبِيَّتِهِمَا فِي الْمَدِّ؛ لِأَنَّ الشَّعْرَ مِيزَانٌ يَطْلُبُ الْإِعْتِدَالَ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمَدَّ فِي الْأَلْفِ أَكْثَرُ مِنَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ أَنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ الْهَمْزَةُ بَيْنَ بَيْنَ، إِذَا كَانَ قَبْلَهَا أَلْفٌ، نَحْوُ: هَبَاةٌ (٣) وَعَبَاةٌ (٤) وَمَعْنَى جَعْلِهَا بَيْنَ بَيْنَ أَنْ تُجْعَلَ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْحَرْفِ الَّذِي حَرَكْتَهَا مِنْهُ، فَعَلَى هَذَا تَجْعَلُهَا فِي هَبَاةٍ وَعَبَاةٍ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْأَلْفِ، وَذَلِكَ يُوقِفُ عَلَيْهِ بِاللَّفْظِ، وَلَيْسَ لِلْخَطِّ فِيهِ حِظٌّ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ الْهَمْزَةُ بَيْنَ بَيْنَ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا وَاوٌ أَوْ يَاءٌ، نَحْوُ: مَقْرُوءَةٌ، وَخَطِيئَةٌ، وَإِنَّمَا جَاَزَ ذَلِكَ مَعَ الْأَلْفِ دُونَ الْوَاوِ وَالْيَاءِ؛ لِأَنَّ فِي الْأَلْفِ فَرَطَ مَدٍّ، فَتَنْزَلُ مَنْزِلَةَ الْحَرَكَةِ، فَجَاَزَ تَقْرِيبُ الْهَمْزَةِ مِنَ السُّكُونِ بِجَعْلِهَا

(١) انظر بحث هذه المسألة (مجيء الألف والواو والياء ردفًا)، والتعاقب بين الواو والياء، وكون الألف لا يكون معها غيرها، انظر السوافي في العروض والقوافي للتبيري ٢٢٦ - ٢٢٧، وكتاب القوافي للتوحي ٨٨ - ٩٠، وانظر الخصائص ١/٨٤، ١١٥ و ٢/٣ - ٢٣.

(٢) البيت للناطقة الذبياني، مطلع قصيدة مدح بها عمرو بن الحارث الغساني، ديوانه ٤٣، وسببويه ٢/٢٠٧، ٢٧٧ و ٣/٣٨٢. وفي الأصل "بطي" بياء مشددة.

(٣) والهباءة: أرض لغطفان، كان بها يوم من أيام العرب.

(٤) العباءة: كساء معروف. انظر معجم ما استعجم (١٣٤٤) ١٦٢، ٨١٤، ١٠٢٤.

بَيْنَ بَيْنَ. وَإِذَا كَانُوا يَرْفُضُونَ مَا يَقْرُبُ مِنْ اجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ كَمَا يَرْفُضُونَ اجْتِمَاعَ السَّاكِنِينَ، أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ لَمَّا رَفَضُوا الْإِبْتِدَاءَ  
بِالسَّاكِنِ رَفَضُوا مَا قَرُبَ مِنْهُ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ الْهَمْزَةُ بَيْنَ بَيْنَ فِي نَحْوِ قَوْلِهِ:

أَنَّ رَأَتْ رَجُلًا أَعْشَى أَضْرَبَهُ رَيْبُ الْمُنُونِ وَدَهْرٌ مُفْسِدٌ خَبِيلٌ<sup>(١)</sup>

لَأَنَّ فِي جَعْلِهَا بَيْنَ بَيْنَ تَقْرِيْبًا لَهَا مِنَ السَّاكِنِ. وَكَمَا رَفَضُوا الْإِبْتِدَاءَ بِالسَّاكِنِ، رَفَضُوا الْإِبْتِدَاءَ بِمَا يَقْرُبُ مِنْهُ، إِلَّا أَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي  
الْأَلْفِ فَرْطٌ مَدٌّ تَنْزَلَ ذَلِكَ مَنْزِلَةَ الْحَرَكَةِ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي جَعْلِهَا بَيْنَ بَيْنَ تَقْرِيْبٌ مِنَ اجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ، بِخِلَافِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ  
فِيهِمَا مِنْ فَرْطِ الْمَدِّ مَا فِي الْأَلْفِ، وَمِمَّا يُنْبَهُ عَلَى فَرْطِ الْمَدِّ فِيهَا قِرَاءَةُ نَافِعٍ، وَهُوَ أَحَدُ الْقُرَاءِ السَّبْعَةِ " مَحْيَايَ " <sup>(٢)</sup> بِسُكُونِ الْيَاءِ؛ وَمَا حُكِيَ  
عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَنَّهُ قَالَ: " التَّقْتُ حَلَقَتَا الْبَطَانِ " <sup>(٣)</sup> وَمَا حُكِيَ أَيْضًا عَنْ بَعْضِهِمْ بِأَنَّهُ قَالَ:  
(لَهُ ثُلَاثَا الْمَالِ) <sup>(٤)</sup> بِإِثْبَاتِ الْأَلْفِ مِنْ " حَلَقَتَا " وَ " ثُلَاثَا " فَجَمَعَ بَيْنَ الْأَلْفِ وَالْمِ تَعْرِيفٍ، فَجَمَعَ بَيْنَ سَاكِنِينَ، وَإِنْ كَانَ ذَلِكَ لَيْسَ  
بِقِيَاسٍ، إِلَّا أَنَّهُ مِمَّا (مَحْيَيْهِ) عَلَى فَرْطِ الْمَدِّ فِيهَا.

١ ( البيت لأعشى قيس، ديوانه ٥٥ وفيه " مفند " وسيبويه ١٥٤/٣ والتكملة للفارسي ص ١٤ وما قاله المصنف هنا خالفه ابن جني في سر صناعة الإعراب ٥٤/١ فقال: "   
ويدلك على أنها ( يقصد الهمزة المخففة ) وإن كانت قد قربت من الساكن فإنها في الحقيقة متحركة أنك تعتدها في وزن العروض حرفا متحركا، وذلك نحو قول كثير:   
أأن زم أجمال وفارق جيرة وصاح غراب البين: أنت حزين ؟ ألا ترى أن قولك " أن زم " فعولن، فالهمزة إن مقابلة لعين ( فعولن ) وهي متحركة كما ترى.   
٢ ( وانظر السبعة في القراءات ٢٧٥، وحجة القراءات ٢٧٩، والنشر ٢٦٧/٢.   
٣ ( مثل يضرب للأمر إذا اشتد، انظر البيان والتبيين ٨٨/٤، والخصائص ٩٣/١، ومجمع الأمثال ١٨٦/٢، والمستقصى ٣٠٦/١، واللسان ( بطن )، وانظر شرح الشافية   
٢/٢١٠، ٢٢٤. واستشهد المصنف به في هذا الموضوع، وفي الإنصاف ٦٥١، ٦٦٦ لفرط المد في ألف ( حلقنا )، والتقاء الساكنين - هنا شاذ.   
٤ ( انظر الإنصاف ٦٥١، ٦٦٦.

وَإِذَا ثَبَّتَ أَنْ فِيهَا (مِنَ الْمَدِّ مَا) لَيْسَ فِي الْوَاوِ وَالْيَاءِ، جَازَ أَنْ (تَنْفَرِدَ) فِي الْحُكْمِ عَنْهُمَا وَأَنْ يُحْمَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ؛  
لِلْمُشَابَهَةِ الَّتِي بَيْنَهُمَا.

وَأَمَّا (نَحْوُ أَبُوهُ) وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْمُعْتَلَّةِ (فَإِنَّمَا) لَمْ يَجِبْ (قَلْبُ الْوَاوِ) فِيهِ، كَمَا وَجَبَ فِي نَحْوِ: أَدْلٍ؛ لِئَلَّا يَقَعَ اسْمٌ مُتَمَكِّنٌ فِي آخِرِهِ وَאוּ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، وَذَلِكَ؛ لِأَنَّ هَذِهِ الْوَاوِ فِي الْأَسْمَاءِ السُّتَّةِ الْمُعْتَلَّةِ لَا تَلْزَمُ، وَإِنَّمَا تَكُونُ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ خَاصَّةً، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ فِي النَّصْبِ رَأَيْتُ أَبَاهُ، وَفِي الْجَرِّ مَرَرْتُ بِأَبِيهِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُهَا، بِخِلَافِ أَدْلٍ، وَنَحْوِهِ، فَإِنَّهُ لَوْ لَمْ يُقْلَبِ (الْوَاوِ) <sup>(١)</sup> فِيهِ يَأْ لَكَانَ لَازِمًا، وَالْمَرْفُوضُ فِي هَذَا النَّحْوِ مَا كَانَ لَازِمًا، لَا مَا كَانَ غَيْرَ لَازِمٍ، لِأَنَّ اللَّازِمَ لَهُ مِنَ الثَّقَلِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِ اللَّازِمِ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَلْزِمِ الْقَلْبُ فِيهِ <sup>(٢)</sup>.

وَأَمَّا مَعْرُوفٌ وَعَتُوٌّ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ لَازِمًا إِلَّا أَنَّهُ لَا يَرِدُ نَقْضًا عَلَى مَا أَصْلُوهُ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا: لَيْسَ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ اسْمٌ مُتَمَكِّنٌ فِي آخِرِهِ وَאוּ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، وَإِنَّمَا قَبْلَهَا حَرْفٌ سَاكِنٌ، وَإِنَّمَا الضَّمَّةُ قَبْلَ الْحَرْفِ الَّذِي قَبْلَ آخِرِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْوَاوِ سَاكِنَةٌ مُشَدَّدَةٌ، وَالْحَرْفُ الْمَشَدَّدُ بِحَرْفَيْنِ: أَحَدُهُمَا سَاكِنٌ، وَالْآخَرُ مُتَحَرِّكٌ، وَإِذَا كَانَ قَبْلَهُ حَرْفٌ سَاكِنٌ، خَرَجَ عَنْ أَنْ يَكُونَ قَبْلَهُ ضَمَّةٌ، وَوَجِبَ أَنْ يُقَالَ: فِي آخِرِهِ وَاوּ قَبْلَهَا سَاكِنٌ، وَإِذَا كَانَ فِي آخِرِهِ) وَاوּ قَبْلَهَا سَاكِنٌ تَنْزِلَ مَنْزِلَةَ غَزُوٍّ وَ(لَهُوٍّ)، وَكَانَ إِجْرَاؤُهُ مَجْرَاهُ أَوْلَى مِنْ (تَشْبِيهِهِ) بِأَدْلٍ وَأَحْوٍ، عَلَى أَنَّهُ قَدْ (حُكِيَ عَنْهُمْ) أَنَّهُمْ قَالُوا: مَعْرُوفٌ وَعَتِيٌّ. قَالَ سَبْيَوِيَّةُ: " شَبَّهُوهَا بِأَدْلٍ حَيْثُ كَانَ قَبْلَهَا حَرْفٌ مَضْمُومٌ، وَلَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمَا إِلَّا حَرْفٌ سَاكِنٌ. وَالْوَجْهُ فِي هَذَا النَّحْوِ الْوَاوِ، وَالْآخَرَى عَرَبِيَّةٌ

١ ( لِحَقِّ بِالْهَامِشِ لَمْ يَتَضَحَّ بِالتَّصْوِيرِ .

٢ ( فِي شَرْحِ الشَّافِيَّةِ ١٦٨/٣ " وَكَذَا لَا تَقْلَبُ الْوَاوِ يَاءً إِذَا لَمْ تَكُنِ الضَّمَّةُ لَازِمَةً، نَحْوُ: أَبُوكَ، وَفُوكَ، وَأَخُوكَ، وَكَذَا خَطَاوَاتُ؛ فَإِنَّ الْأَلْفَ وَالتَّاءَ غَيْرَ لَازِمَةٍ، كَتَاءَ تَغَايِزِيَّةٍ، لَكِنْ ضَمَّةُ الْفَاءِ عَارِضَةٌ فِي الْجَمْعِ، وَيَجُوزُ إِسْكَانُهَا.

جَيِّدَةٌ " (١) وَكَذَلِكَ أَيْضًا قَالُوا: أَرْضٌ مَسْنِيَّةٌ فِي مَسْنُوَّةٍ، وَمَعْدِيٌّ عَلَيْهِ فِي مَعْدُدِّ عَلَيْهِ. قَالَ الشَّاعِرُ:

وَقَدْ عَلِمْتُ عَرِسِي مُلَيَّكَةً أَنْبِي أَنَا اللَّيْتُ مَعْدِيًّا عَلَيْهِ وَعَادِيًّا (٢)

وَكَذَلِكَ قَالُوا أَيْضًا مَجْفِيٌّ فِي مَجْفُوٍّ، قَالَ الشَّاعِرُ:

مَا أَنَا بِالْجَافِي وَلَا الْمَجْفِيٌّ (٣)

وَالْقِيَاسُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ الْوَاوُ.

وَقِيلَ: إِنَّمَا قَالُوا: مَسْنِيَّةٌ وَمَعْدِيٌّ وَمَجْفِيٌّ، كَأَنَّهُ بَنُوهُ عَلَى " سَنِيتٍ " فَهِيَ مَسْنِيَّةٌ " وَعُدِيٌّ " " عَلَيْهِ " فَهُوَ مَعْدِيٌّ عَلَيْهِ، وَجَفِيٌّ، فَهُوَ مَجْفِيٌّ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

سَيَكْفِيكَ صَرْبَ الْقَوْمِ نَحْمٌ مَعْرَصٌ وَمَاءٌ قُدُورٍ فِي الْقِصَاعِ مَشِيبٌ (٤)

فَقَالَ: مَشِيبٌ، وَالْقِيَاسُ مَشُوبٌ كَأَنَّهُ بَنَاهُ عَلَى شَيْبٍ (٥).

وَكَذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُهُمْ: فُلَانٌ مَرَضِيٌّ الْمَذْهَبِ وَمَرَضُوٌّ؛ (لَأَنَّهُ مِنْ الرِّضْوَانِ

١ ( سيبويه ٣٨٤/٤ وفيه " والأخرى عربية كثيرة.

٢ ( هو عبد يغوث بن وقاص الحارثي، سيبويه ٣٨٥/٤، والمفضليات ١٥٨، والمنصف ١٨٨/١ و ١٢٢/٢.

٣ ( اللسان ( جفا )، وأمالي ابن الشجري ٣٨٨/١، والمفضليات ١٥٨، والمنصف ١١٨/١ و ١٢٢/٢.

٤ ( البيت للسليك ابن السلعة السعدي، وهو في المنصف ٢٨٨/١ غير معزو، وابن يعيش ٧٨/١٠ واللسان ( شوب، صرب ) وعزاه في ( عرص ) إلى المخبل، وليس له، وهو من قصيدة للسليك في الأغاني ٣٨٠/٢٠.

٥ ( انظر شرح الشافية ١٤٤/٣، ١٤٨ - ١٤٩.

كَأَنَّهُ بُنِيَ عَلَى رَضِي، وَلِهَذَا قِيلَ: الْقِيَّاسُ فِي الْعَلْيَاءِ الْعُلُوءُ، كَالْفَنَاءِ<sup>(١)</sup> وَالْعَشُوءِ، إِلَّا أَنَّهُمْ قَالُوا: الْعَلْيَاءُ، كَأَنَّهُمْ بَنَوْهُ عَلَى (عُلَيْتٍ) وَالْقِيَّاسُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ الْوَاوُ<sup>(٢)</sup> .

فَإِنْ قِيلَ: فَلَمْ وَجَبَ أَنْ يَقُولُوا فِي جَمْعِ عَصَا: عُصِيٌّ، وَحَقُّو حَقِّي<sup>(٣)</sup> وَلَمْ يَقُولُوا: عُصُوٌّ، وَحَقُّو، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْأَصْلُ، كَمَا قَالُوا: مَغَزُوٌّ وَمَدَعُوٌّ وَعُسُوٌّ وَعُتُوٌّ<sup>(٤)</sup> ؟

قِيلَ: إِنَّمَا لَمْ يَجُزْ أَنْ يَقُولُوا فِي جَمْعِ عَصَا عُصُوٌّ، وَفِي جَمْعِ حَقْوٍ: حُقُوٌّ، وَإِنْ كَانَ هُوَ الْأَصْلُ، وَوَجَبَ فِيهِ الْقَلْبُ؛ لِأَنَّهُ اجْتَمَعَ فِيهِ ثِقَلَانِ: ثَقَلُ الْجَمْعِ، وَثَقَلُ الْوَاوَيْنِ.

١ ( حكي غير البصريين: فتوت وقنيت بالياء والواو، انظر اللسان (قنا) والقنواء: بينة القنا، وهو طول الأنف. ودقة أرنبته مع حذب في وسطه، وهو من الصفات المحمودة، التي تدل على الكرم.

٢ ( المنصف ١٢٣/٢ قال أبو عثمان: إذا كان مثال عتو واحدا فالوجه فيه إثبات الواو، والقلب جائز، نحو: معددي وعتي: إذا أردت مصدر عتا يعتو عتوا، وبعض العرب ينشد هذا البيت:

وقد علمت عرسي مليكة أنني \*\*\* أنا الليث معديا عليه وعاديا

قال أبو الفتح: إنه إنما جاز القلب في " عتي " ونحوه على قلته؛ لأنه اجتمع في الطرف واوان، والأولى مدغمة، فخفيت، فكأنه ليس بين الدال في معدوو وبين الواو الآخرة حاجز لضعف الواو بالإدغام، فغيرت تشبيها بـ " أدل " وليس مثله، وإنما هذا تطلب وجه بعد السماع، ويقوي قلبه أيضا أن الفعل قد قلب فيه، نحو " عزي وعدي عليه ". وانظر شرح الشافية ١٧٢/٣ و ١٩٥ وجعل القلب نادرا. وانظر سيبويه ٣٨٤/٤. وهذا لا ينطبق عليه أن آخره ضمة ساكن ما قبلها، قال في المنصف ١٢٢/٢ " ومن ثم قالوا: " مغزو " يقول: لأن في مغزو حرفا مشددا، والحرف المشدد أبدا حرفان من جنس واحد، والأول منهما ساكن، فالواو الأولى من مغزو، ومعدو، وعتو ساكنة بمنزلة الزاي من غزو، كما أن الياء في كرسى وصبي ساكنة بمنزلة الياء من ظبي " وانظر المنصف ٢٧٧/٢.

٣ ( في الأصل " أحق " وكان قد ضرب عليها، " وحقي " لحق في الهامش.

٤ ( غسا الشيخ وعتا: إذا ولي وكبر.

وَأَمَّا مَدْعُوٌّ وَمَعْرُوفٌ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ وَإِنْ وُجِدَ فِيهِ ثِقَلُ الْوَاوَيْنِ، إِلَّا إِنَّهُ لَمْ يُوْجَدَ فِيهِ ثِقَلُ الْجَمْعِ، وَالْعِلَّةُ إِذَا كَانَتْ ذَاتَ وَصْفَيْنِ، لَمْ يَثْبُتِ الْحُكْمُ بِأَحَدِهِمَا، وَإِنَّمَا وَجِبَ قَلْبُهَا يَاءً؛ لِأَنَّ الْوَاوَ الْأُولَى لَمَّا كَانَتْ زَائِدَةً لَمْ يَعْتَدُوا بِهَا، كَمَا لَمْ يَعْتَدُوا بِالْأَلِفِ فِي نَحْوِ: كِسَاءٍ وَرِدَاءٍ، فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ اسْمٍ مُتَمَكِّنٍ فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا ضَمَّةً، فَقَلِبَتِ مِنَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً، فَأَنْقَلَبَتِ الْوَاوُ الثَّانِيَةُ يَاءً؛ لِأَنَّ كِسَارَ مَا قَبْلَهَا، فَصَارَ عَصِوِيٌّ وَحَقِوِيٌّ فَاجْتَمَعَتِ الْوَاوُ وَالْيَاءُ وَالسَّابِقُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ، فَقَلِبَتِ الْوَاوُ يَاءً، وَجُعِلَتِ يَاءً مُشَدَّدَةً، فَصَارَ عَصِيٌّ وَحَقِيٌّ. وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يُكْسَرَ الْأَوَّلُ لَمَّا بَعْدَهُ مِنَ الْكَسْرِ وَالْيَاءِ، فَيُقَالُ: عَصِيٌّ وَحَقِيٌّ <sup>(١)</sup> وَلِهَذَا الْمَعْنَى قَالُوا فِي جَمْعِ قَوْسٍ بَعْدَ الْقَلْبِ: قِسِيٌّ، وَالْأَصْلُ أَنْ يُقَالَ: قُوسٌ إِلَّا أَنَّهُمْ نَقَلُوا اللَّامَ إِلَى مَوْضِعِ الْعَيْنِ، فَصَارَ قُسُوٌّ، وَفَعَلُوا بِهِ مَا فَعَلُوا بِعَصِيٍّ وَحَقِيٍّ مِنَ الْإِبْدَالِ وَالْقَلْبِ <sup>(٢)</sup>.

فَإِنْ قِيلَ: فَإِذَا كَانَتْ الْوَاوُ الْأُولَى مِنْ عَصِيٍّ وَحَقِيٍّ بِمَنْزِلَةِ الْأَلِفِ فِي كِسَاءٍ، فَهَلَّا سُوِّيَ بَيْنَهُمَا فِي الْقَلْبِ، فِي الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، فَيُقَالُ: مَعَزِيٌّ وَعَصِيٌّ، كَمَا يُقَالُ: كِسَاءٌ، وَأَسْمَاءٌ؟

قُلْنَا: لِأَنَّ الْأَلِفَ أضعفُ مِنَ الْوَاوِ وَأَخْفَى، فَكَانَتْهَا غَيْرَ مَوْجُودَةٍ، فَصَارَتِ الْوَاوُ فِي كِسَاءٍ وَأَسْمَاءٍ كَأَنَّهَا قَدْ تَحَرَّكَتْ وَأَنْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، فَوَجِبَ قَلْبُهَا فِي الْوَاحِدِ

(١) وقد علل الرضي جواز الوجهين - أن فعلا يلتبس بفعل، فجاز إبقاء الضم فيه دلالة على أصل البنية، وفي غيره لا يلتبس بنية ببنية، أو يقال: المجوز لضم فعل قبل الياء خفة البناء. وقال السيرافي: يجوز أن يقال: لي بالكسر في جمع ألوي، كبيض في جمع أبيض، جعل الياء الساكنة المدغمة كغير المدغمة، وحي في حي كقيل وبيع " شرح الشافية ١١٦/٣ - ١١٧.

(٢) مسألة قسي انظرها في المنصف ١٠٢/٢ و ١٢٣ و ١٢٤، وانظر شرح الشافية ١٧١/٣ و ١٩٥.



وَالْجَمْعُ، وَأَمَّا الْوَاوُ فَإِنَّهَا أَقْوَى مِنَ الْأَلْفِ وَأَجْلَى، فَلِهَذَا لَمْ يَجِبْ فِي الْوَاحِدِ، كَمَا وَجَبَ فِي الْجَمْعِ.  
فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ قَالُوا فِي جَمْعِ أَحْوَى: حُوٌّ، فَصَحَّتِ الْوَاوُ فِي آخِرِهِ، وَإِنْ كَانَ جَمْعًا، فَهَلَّا قَلْبُوهَا كَمَا قَلْبُوهَا فِي عِصِيٍّ وَحُقِيٍّ؟  
قُلْنَا: الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا ظَاهِرٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَاوَ الْأُولَى فِي نَحْوِ عِصِيٍّ وَحُقِيٍّ زَائِدَةٌ، فَجَازَ أَنْ تُقَدَّرَ فِي حُكْمِ السَّاقِطِ؛ لِأَنَّ الزَّائِدَ يُحْتَمَلُ فِيهِ  
تَقْدِيرُ السُّقُوطِ، وَأَمَّا الْوَاوُ فِي نَحْوِ: حُوٌّ، فَإِنَّهَا أَصْلِيَّةٌ، وَهِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ، فَلَا تَحْتَمِلُ تَقْدِيرَ السُّقُوطِ فِيهَا، كَمَا احْتَمَلَتْهُ الْوَاوُ الْأُولَى فِي نَحْوِ:  
عُصُوٌّ؛ لِأَنَّهَا مَدَّةٌ زَائِدَةٌ، وَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ لَمْ تَكُنِ الْوَاوُ (فِي تَقْدِيرِ زَائِدَةٍ) الضَّمَّةِ (فَيَلْزَمُ) قَلْبُهَا عَلَى حَدِّ عُصُوٍّ وَحُقُوٍّ، (فَحَالُ الْوَاوِ الْأُولَى  
فِي نُهَوٍّ وَعَتُوٍّ وَحُقُوٍّ كَحَالِ الْأَلْفِ فِي نَحْوِ: كِسَاءٍ) وَرِدَاءٍ، (فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْأَلْفُ الَّتِي قَبْلَهَا خَفِيَّةً)، زَائِدَةٌ، سَاكِنَةٌ، وَالْحَرْفُ السَّاكِنُ حَاجِزٌ  
غَيْرُ حَصِينٍ، فَقَدَّرُوا كَأَنَّ الْوَاوَ قَدْ تَحَرَّكَتْ وَأَنْفَتَحَ مَا قَبْلَهَا، فَتُقَلَّبُ أَلْفًا، فَاجْتَمَعَ أَلْفَانِ: (أَلْفٌ زَائِدَةٌ)، وَأَلْفٌ مُنْقَلِبَةٌ، وَالْأَلْفَانِ سَاكِنَانِ، وَهُمَا  
لَا يَجْتَمِعَانِ، فَقَلِبَتِ الْمُنْقَلِبَةُ هَمْزَةً؛ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَكَانَ قَلْبُهَا إِلَى الْهَمْزَةِ أُولَى؛ لِأَنَّهَا أَقْرَبُ الْحُرُوفِ إِلَيْهَا؛ لِأَنَّهَا هَوَائِيَّةٌ كَمَا أَنَّهَا هَوَائِيَّةٌ،  
فَلِهَذَا كَانَ قَلْبُهَا إِلَيْهَا أُولَى مِنْ غَيْرِهَا <sup>(١)</sup> فَكَمَا (وَجَبَ أَنْ تُقَلَّبَ فِي) كِسَاءٍ وَرِدَاءٍ فَكَذَلِكَ فِي عِصِيٍّ وَحُقِيٍّ، وَمِثَالُ الْوَاوِ الْأُولَى فِي حُوٍّ  
جَمْعِ أَحْوَى الْأَلْفُ فِي آيِ وَرَايِ جَمْعِ آيَةٍ وَرَايَةٍ <sup>(٢)</sup> فَإِنَّهَا لَا تُقَلَّبُ، وَإِنْ وَقَعَتْ طَرَفًا وَقَبْلَهَا أَلْفٌ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْأَلْفَ أَصْلِيَّةً، وَهِيَ عَيْنُ الْفِعْلِ،  
وَلَيْسَتْ زَائِدَةٌ كَالْأَلْفِ فِي كِسَاءٍ وَرِدَاءٍ، فَلَمْ يُمَكِّنْ أَنْ تُقَدَّرَ فِي حُكْمِ السَّاقِطِ، وَإِذَا لَمْ تُقَدَّرْ فِي حُكْمِ السَّاقِطِ لَمْ يُقَدَّرْ أَنْ الْيَاءَ قَدْ تَحَرَّكَتْ  
وَأَنْفَتَحَ

(١) انظر الإنصاف ١٤ - ١٥.

(٢) انظر في أصل آية وراية وغاية سيبويه ٣/٣٩٨ - ٣٩٩.

مَا قَبْلَهَا، فَوَجِبَ أَنْ تُصَحَّ وَلَا تَعْتَلَّ، فَكَمَا وَجِبَ أَنْ تُصَحَّ آيٌ وَرَأَى فَكَذَلِكَ حُوٌّ.

فَإِنْ قِيلَ: فَقَدْ قَالُوا فِي جَمْعِ بَهُوٍّ: بُهُوٌّ، وَفِي جَمْعِ نَحْوٍ: نُحُوٌّ وَهُوَ السَّحَابُ، وَفِي جَمْعِ نَحْوٍ: نُحُوٌّ. وَقَدْ حُكِيَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ: إِنَّكُمْ لَتَنْظُرُونَ فِي نُحُوٍّ كَثِيرَةٍ، وَلَا خِلَافَ فِي أَنَّ الْوَاوَ فِي بُهُوٍّ وَنُحُوٍّ، وَنُحُوٌّ زَائِدَةٌ، وَمَعَ هَذَا (لَمْ يُعْلَمُوا)؟

قُلْتُ: هَذَا إِتِمًا جَاءَ فِي هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الْيَسِيرَةِ الْمَعْدُودَةِ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ، فَلَا يُعْتَدُّ بِهَا، كَمَا قَالُوا: الْقَوْدُ وَالْحَوَكَةُ، فَصَحَّحُوا الْوَاوَ مَعَ تَحْرُكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا، وَإِنْ كَانَ الْقِيَاسُ يَفْتَضِي الْقَلْبَ. وَكَمَا أَنَّ هَذَا لَا يُورِدُ نَقْضًا عَلَى مَا أَصْلُوهُ، مِنْ أَنَّ حَرْفَ الْعِلَّةِ مَتَى تَحْرَكَ وَانْفَتَحَ مَا قَبْلَهُ، وَجِبَ أَنْ يُقْلَبَ أَلْفًا؛ لِقَلَّتِهِ، وَشُدُودِهِ، فَكَذَلِكَ هَاهُنَا؛ لِأَنَّ الْقَوَاعِدَ الْكُلِّيَّةَ لَا تُنْقَضُ بِالصُّورَةِ الشَّاذَّةِ النَّادِرَةِ.

فَإِنْ قِيلَ: فَمَا الْفَائِدَةُ فِي مَجِيءِ هَذِهِ الشُّوَاذِ فِي كَلَامِهِمْ وَهِيَ تَرْجِعُ عَلَى الْعِلَّةِ بِالْإِبْطَالِ؟

قِيلَ: الْفَائِدَةُ فِي مَجِيئِهَا التَّنْبِيهُ عَلَى الْأُصُولِ الْمَرْفُوضَةِ بِالْعِلَلِ الْمُوجِبَةِ، أَلَّا تَرَوْنَ أَنَّ فِي تَصْحِيحِ الْقَوْدِ وَالْحَوَكَةِ تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّ الْأُصْلَ فِي دَارٍ: دَوْرٌ، وَفِي بَابٍ: بَوْبٌ<sup>(١)</sup> وَكَذَلِكَ بِنَاوُهُمُ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ إِذَا اتَّصَلَتْ بِهِ نُونُ التَّوَكِيدِ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَيْسَجَنَّ وَلْيَكُونَا مِن الصَّغِيرِينَ﴾<sup>(٢)</sup> أَوْ ضَمِيرُ جَمَاعَةِ النَّسْوَةِ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ﴾<sup>(٣)</sup> مَعَ وُجُودِ الْعِلَّةِ الْمُوجِبَةِ لِلْإِعْرَابِ فِيهِ؛ تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّ الْأُصْلَ فِي الْفِعْلِ الْبِنَاءِ، وَكَذَلِكَ إِعْرَابُهُمْ أَيًّا مَعَ وُجُودِ الْمَعْنَى الْمُوجِبِ لِلْبِنَاءِ، مِنْ تَضَمُّنِ مَعْنَى الْحَرْفِ فِيهِ؛ تَنْبِيْهًا عَلَى أَنَّ الْأُصْلَ فِي الْأَسْمَاءِ الْإِعْرَابُ. فَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ فِي نَحْوٍ: نُحُوٌّ، بِالتَّصْحِيحِ، فِيهِ تَنْبِيْهٌ عَلَى أَنَّ الْأُصْلَ فِي عُصِيٍّ

١ ( الخصائص ٥٢/٣ .

٢ ( سورة يوسف /٣٢ .

٣ ( سورة البقرة /٢٣٧ .

عُصُو، وَحَقِي حُقُو، وَمُخَالَفَةُ الْقِيَّاسِ لِلتَّنْبِيهِ عَلَى الْأَصُولِ كَثِيرَةٌ فِي كَلَامِهِمْ.

فَإِنْ قِيلَ: فَكَيْفَ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا مَضْمُومٌ وَ" هُوَ " <sup>(١)</sup> اسْمٌ فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ؟  
قُلْنَا: هَذَا لَا يَرِدُ نَقْضًا عَلَى كَلَامِنَا؛ لِأَنَّ قُلْنَا لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ اسْمٌ مُتَمَكِّنٌ فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، وَ" هُوَ " - وَإِنْ كَانَ اسْمًا - إِلَّا  
أَنَّهُ لَيْسَ اسْمًا مُتَمَكِّنًا، بَلْ هُوَ ضَمِيرٌ، وَلَيْسَ لَهُ فِي الضَّمَائِرِ نَظِيرٌ.

فَإِنْ قِيلَ: وَمِنْ أَيْنَ زَعَمْتُمْ أَنَّ هَذَا الضَّمِيرَ، لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ، وَهُمْ يَقُولُونَ فِي ضَمِيرِ الْمَنْصُوبِ وَالْمَجْرُورِ: ضَرَبْتُهُو وَمَرَرْتُ بِهِو، قَالَ اللَّهُ  
(تَعَالَى) " فَخَسَفْنَا بِهِو وَبَدَارَهُو الْأَرْضَ " <sup>(٢)</sup> فَيَأْتُونَ بَعْدَ الْهَاءِ بِوَاوٍ مَضْمُومٌ مَا قَبْلَهَا؟  
قُلْنَا: لَا يَجُوزُ أَنْ يُتَوَهَّمَنَّ أَنَّهَا نَظِيرُهُ، وَلَا أَنْ أَصْلُهُمَا وَاحِدٌ، وَذَلِكَ مِنْ أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ:  
أَحَدُهَا: أَنَّ الْوَاوَ فِي " ضَرَبْتُهُو " لَيْسَتْ أَصْلِيَّةً مِنْ بِنَاءِ الْكَلِمَةِ، كَالْوَاوِ فِي " هُوَ "،

(١) الضمير هنا لا يحتاج إلى ظاهر يعود إليه، وهو مبتدأ، واسم خبر.

(٢) من الآية ٨١ من القصص، وهذه لغة مشهورة، حكى الكسائي عن شيخ من هوازن " عليه مال... وقال الكسائي: هي لغات، يقال: فيه وفيه، وفيه. وفيهو بتمام وغير تمام ". وروي عن أبي الهيثم أنه قال: مررت به ومررت به، ومررت بهي، قال: وإن شئت مررت به، ومررت به، ومررت بهو، وكذلك ضربه فيه هذه اللغات. وكذلك يضربه ويضربهو.

وقرأ حفص عن عاصم " أنسانيه " ( الكهف ٦٣ ) بضم الهاء، وفي سورة الفتح " بما عاهد عليه الله " بضم الهاء ".  
ولم أعثر على القراءة التي أوردها المصنف في كتب القراءات، غير أن سيبويه عزاها في كتابه ١٩٥/٤ أو ( ٢٩٤/٢ ط بولاق ) إلى أهل الحجاز، قال: " وأهل الحجاز يقولون: مررت بهو قبل، ولديهو مال، ويقرءون: " فخسفنا بهو وبداروه الأرض ". ولعل المصنف أخذ ما ذكره من هذا.

وَأَيْمًا هِيَ زَائِدَةٌ فِي حَالَةِ الْوَصْلِ، وَلِهَذَا تُحذفُ فِي حَالَةِ الْوَقْفِ: فَلَا يَجُوزُ إِثْبَاتُهَا فِيهِ بِحَالٍ، بَلْ تَقُولُ فِي الْوَقْفِ: ضَرَبْتُهُ، وَمَرَرْتُ بِهِ،  
وَلَوْ كَانَتْ أَصْلِيَّةً كَالْوَاوِ فِي "هُوَ" لَمَا جَازَ أَنْ تُحذفَ، كَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ تُحذفَ مِنْ "هُوَ" إِذَا كَانَ ضَمِيرَ الْمَرْفُوعِ.  
وَالْوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ، لَوَجَبَ أَنْ يَجُوزَ فَتْحُ الْوَاوِ فِي "أَكْرَمْتُهُ" وَ "مَرَرْتُ بِهِ" ، كَمَا تُفْتَحُ الْوَاوُ مِنْ "هُوَ" ، فَلَمَّا لَمْ  
يَجْزُ ذَلِكَ، دَلَّ عَلَى الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا.

وَالْوَجْهُ الثَّلَاثُ: أَنَّ الْهَاءَ وَالْوَاوِ فِي "أَكْرَمْتُهُ" وَ "بِهِ" ضَمِيرُ الْمَنْصُوبِ وَالْمَجْرُورِ، "وَهُوَ" ضَمِيرُ الْمَرْفُوعِ، وَلَا شَكَّ أَنَّ ضَمِيرَ  
الْمَنْصُوبِ وَالْمَجْرُورِ يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ غَيْرَ ضَمِيرِ الْمَرْفُوعِ؛ لِأَنَّ ضَمِيرَ الْمَرْفُوعِ يَدُلُّ بِصِيغَتِهِ عَلَى الرَّفْعِ، فَلَوْ جُعِلَ صِيغَةُ ضَمِيرِ الْمَرْفُوعِ بِعَيْنِهَا  
هِيَ صِيغَةُ ضَمِيرِ الْمَنْصُوبِ وَالْمَجْرُورِ، لَذَهَبَتِ الدَّلَالَةُ عَلَى الرَّفْعِ مِنَ الصِّيغَةِ، وَذَلِكَ يُخْرِجُهُ عَنِ حَدِّ الْأَسْمَاءِ الْمُضْمَرَّةِ، وَيُدْخِلُهُ فِي حَدِّ  
الْأَسْمَاءِ الْمُظْهَرَةِ، وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ.

وَالْوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّ الضَّمِيرَ فِي "أَكْرَمْتُهُ" ضَمِيرٌ مُتَّصِلٌ "وَهُوَ" ضَمِيرٌ مُنْفَصِلٌ، وَلَا شَكَّ أَنَّ صِيغَةَ الضَّمِيرِ الْمُتَّصِلِ غَيْرُ صِيغَةِ الضَّمِيرِ  
الْمُنْفَصِلِ. فَلَوْ قُلْنَا إِنَّ صِيغَتَهُمَا وَاحِدَةٌ لَمَا كَانَ لهُمَا نَظِيرٌ فِي شَيْءٍ مِنَ الضَّمَائِرِ الْمُتَّصِلَةِ وَالْمُنْفَصِلَةِ، فَوَجَبَ أَنْ تَكُونَ صِيغَةُ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا  
غَيْرَ صِيغَةِ الْآخَرِ، كَمَا فِي سَائِرِ الضَّمَائِرِ الْمُتَّصِلَةِ وَالْمُنْفَصِلَةِ.

فَإِنْ قِيلَ: لِمَ جَازَ أَنْ يَقَعَ فِي آخِرِ اسْمٍ مُضْمَرٍ وَأَوْ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، دُونَ اسْمٍ ظَاهِرٍ مُتَمَكِّنٍ؟  
قُلْنَا: إِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ فِي الْمُضْمَرِ؛ لِأَنَّ الْمُضْمَرَ لَيْسَ بِاسْمٍ قَائِمٍ بِنَفْسِهِ،

مُسْتَعْنٍ عَنْ غَيْرِهِ، بَلْ لَا بُدَّ مِنْ مُظْهِرٍ (يُؤَافِقُهُ، وَالضَّمِيرُ لِإِفْتِقَارِهِ <sup>(١)</sup>) إِلَى مُظْهِرٍ يَنْزِلُ مَنْزِلَةَ بَعْضِ الْكَلِمَةِ، (وَلِذَلِكَ) كَانَ مَبْنِيًّا؛ لِأَنَّ بَعْضَ الْكَلِمَةِ مَبْنِيٌّ، وَإِذَا ثَبَتَ أَنَّهُ يَنْزِلُ مَنْزِلَةَ بَعْضِ الْكَلِمَةِ، فَيَجُوزُ أَلَّا يُسْتَنْقَلَ فِي بَعْضِ الْكَلِمَةِ، كَمَا يُسْتَنْقَلُ فِي جَمِيعِهَا <sup>(٢)</sup>.  
فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ لَمْ يَجِبِ الْقَلْبُ فِي الْفِعْلِ إِذَا وَقَعَ فِي آخِرِهِ وَأَوْ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، نَحْوُ: يَعْزُو، وَيَدْعُو، كَمَا وَجَبَ فِي الْإِسْمِ، نَحْوُ: أَذَلُّ وَأَحَقُّ؟

قِيلَ: لِثَلَاثِ يَكُونُ آخِرُ الْفِعْلِ كَأَخِرِ الْإِسْمِ <sup>(٣)</sup> فَإِنْ قِيلَ: فَلِمَ كَانَ قَلْبُ الْوَاوِ فِي آخِرِ الْإِسْمِ أَوْلَى مِنْ قَلْبِ الْوَاوِ فِي آخِرِ الْفِعْلِ <sup>(٤)</sup>؟

- 
- ١ ( لحق التلف مكان النص هنا، فاختلفت حروفه، فاجتهدت في تقديره بما أثبتته. قال الرضي: " وإنما بنيت المضمرات إما... وإما لشبهها بالحروف لاحتياجها إلى المفسر، أعني الحضور في المتكلم والمخاطب، وتقدم الذكر في الغائب، كاحتياج الحرف إلى لفظ يفهم به معناه الإفرادي... " انظر شرح الكافية ٣/٢.
- ٢ ( وقد علل الرضي ذلك بغير ما ذكر المصنف، فقال: " لا تقلب ( الواو ) ياء إذا كانت في اسم، وتلزمها الفتحة، نحو: هو، ولم يأت إلا هذا، وإنما اغتفر ذلك فيه لقلّة الثقل بكونه على حرفين، ولزوم الفتح لخواه، والتباسه بالمؤنث لو قلبت " شرح الشافية ٣/١٦٩.
- ٣ ( هذا التعليل أورده المازني في التصريف. انظر المنصف ١١٨/٢ وهذا التعليل يحتاج إلى تعليل؛ إذ الأولى أن يقال: لا تقلب الواو إذا وقعت طرفا بعد ضمة في الفعل كسرو، ويسرو، ويدعو؛ لأن الفعل - وإن كان أثقل من الاسم - فالتخفيف به أولى وأليق. ولكن صيرورة الكلمة فعلا ليست إلا بالوزن؛ لأن أصله المصدر كما تقرر، وهو ينتقل إلى الفعلية بالبنية فقط، فالمصدر كالمادة. والفعل كالمركب من المادة والصورة، فلما كانت الفعلية تحدث بالبنية فقط، واختلاف أبنية الأفعال الثلاثية، وتمايز بعضها عن بعض بحركة العين فقط، احتاطوا في حفظ تلك الحركة، ولذلك لا تحذف إذا لم تتميز بالنقل إلى ما قبلها، كما في قلت وبعث بخلاف هبت وخفت وطلت، وطلت، ويقول، ويخاف، ولذلك قالوا: رمو الرجل، بخلاف نحو: الترامي، فثبت أنه لا يجوز كسر ضمة سرو، ويدعو؛ لثلا يلتبس بناء ببناء " انظر / شرح الشافية ٣/١٦٩، وانظر ١/٧٩ - ٨١ و ١٢٥/١.
- ٤ ( انظر في بحث هذه المسألة المنصف ١١٨/٢.

قيل: لأنَّ الواو في آخر الاسم أضعفُ من الواو في آخر الفعل، ألا ترى أنَّ الإضافة بالياء إلى نفسك تقع عليها في الاسم، نحو: أدلوي، فلا تجدُ بدءاً من قلبها بإسكان الواو منها، فتحتمع الواو والياء، والسابقُ منهما ساكنٌ، فيجب قلبها ياءً، لما بيننا، وكذلك مسلمون إذا أضعفته إلى نفسك، قلت: مسلمي؛ لأنك لما حذفَت التَّوَنَ للإضافة، اجتمع الواو والياء، والسابقُ منهما ساكنٌ، فوجب قلبها ياءً، فكانَ يجبُ أن يُقال: لو قيل في " هذه أدلُو " : هذه أدلي، ولم يُمكن أن تُجرى الواو فيه مجرى الحرفِ الصحيح، في تعاقب الحركاتِ عليها، نحو: هذه أدلُو ورأيتُ أدلُوا، ومررتُ بأدلُو؛ لما بيننا من استئفالِ الحركاتِ (على حرفِ العلةِ إذا) كانَ ما قبله متحرِّكاً، فلمَّا كانَ هذا القلبُ يَدْخُلُهُ (كثيراً)، ولا يكونُ (ذلك في) الفعلِ، دلَّ على أنَّ الواو في الاسم أضعفُ منها (في الفعلِ)، ثمَّ يَدْخُلُهُ (أيضاً) التَّنوينُ، نحو: أدلُو، والنَّسبُ، نحو: أدلويُّ، (والإضافة، نحو: أدلوي) <sup>(١)</sup> والجمعُ السَّالمُ إذا سُمِّيَ به رجلٌ، نحو: أدلُونَ.

(وهذه) الأشياءُ المُستَنكِرَةُ لا تكونُ في الفعلِ. فلهذا وجب القلبُ في (الاسم) دونَ الفعلِ <sup>(٢)</sup>.

فإن قيل: فإذا كان الواو المضمومُ ما قبلها (غيرَ مَوْجُودَةٍ في الأسماءِ)، وإن أدَّى إلى ذلك قياسُ رُفُضٍ. فكيف جازَ في الواو المُتقلِّبَةِ من الهمزة في نحو: جزُو وكُفُو. وقد قرئَ به، قال الله (تعالى) " مِنْهُمْ جُزُوءًا " . وقال (تعالى) ﴿ كُفُوءًا أَحَدٌ ﴾ <sup>(٣)</sup> ؟

(١) انظر المنصف ١١٨/٢.

(٢) انظر بحث هذه المسألة في المنصف ١١٨/٢ إلا أنه ذكر الجر بدل التنوين، وكلاهما يمتنع في الفعل، ولم يذكر الجمع السالم إذا سمي به.

(٣) سورة الإخلاص /٤. كفوا، قرأها أكثر السبعة بضم الكاف والفاء، وسهل الهمزة الأعرج، وأبو جعفر، وشيبة، ونافع في رواية، انظر البحر المحيط ٥٢٨/٨. وأما جزء فنذكر ابن جني في المحتسب ١٣٧/١ قراءة الزهري (جزا) ثم قال: " أصله الهمز جزءاً ثم حفت همزته على قولك في تخفيف الخبء: الخب، ثم إنك إذا خففت نحو ذلك، ووقفت عليه، كان لك فيه السكون على العبرة، وإن شئت الإشمام الجز، وإن شئت روم الحركة " الجز، وإن شئت التشديد على خالد وهو يجعل. فيقول - على هذا - الجز، ثم إنه وصل على وقفه، فقال: جزا ". وانظر البحر المحيط تفسير سورة الحجر ٤٥٥/٥ تفسير قوله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم.

قلنا: إِنَّمَا جازَ ذلك؛ لأنَّ الواوَ لَيْسَتْ أَصْلِيَّةً لَازِمَةً، وَإِنَّمَا هِيَ مُبَدَّلَةٌ مِنَ الْهَمْزَةِ، عَارِضَةٌ. فَلَمَّا كَانَتْ كَذَلِكَ لَمْ يَعْتَدُوا بِهَا. فَكَانَتْهَا هَمْزَةٌ مَضْمُومٌ مَا قَبْلَهَا، وَنَظِيرُ هَذَا فِي عَدَمِ الْإِعْتِبَارِ، لِعَدَمِ اللُّزُومِ قَوْلُهُمْ فِي حَالَةِ الرَّفْعِ فِي الْوَقْفِ: هَذَا الْخَبُوءُ، وَالْبَطُوءُ، الرَّدُّو فِي الْوَقْفِ عَلَى الْخَبَاءِ، وَالْبَطْءِ، وَالرَّدِّءِ فِي لُغَةٍ مَنْ يُلْقِي حَرَكَةَ الْهَمْزَةِ عَلَى مَا قَبْلَهَا مِنَ السَّاكِنِ. وَيُبَدَّلُ مِنَ الْهَمْزَةِ حَرْفَ لَيْنٍ، فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ وُجِدَ اسْمٌ فِي آخِرِهِ وَآوُ قَبْلَهَا ضَمَّةً، إِلَّا أَنْ هَذَا - لَمَّا كَانَ عَارِضًا فِي حَالَةِ الْوَقْفِ، غَيْرَ لَازِمٍ - لَمْ يُعْتَدَ بِهِ؛ لِعَدَمِ لُزُومِهِ، وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا إِعْتِبَارَ بِهِ أَنَّهُمْ قَالُوا: الرَّدُّو، فَأَتُوا بِهِ عَلَى فِعْلٍ فَأَتَبْتُوا مَا لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ مَا هُوَ عَلَى فِعْلٍ بِكَسْرِ الْفَاءِ وَضَمِّ الْعَيْنِ الْبَتَّةَ. وَلَوْ كَانَ هَذَا مُعْتَبَرًا لَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَلَ بِهِ عَنْ فِعْلٍ إِلَى فِعْلٍ، فَيُبَدَّلُ مِنَ الضَّمَّةِ كَسْرَةً، فَيُقَالُ: الرَّدِّي، لِيَكُونَ عَلَى وَزْنِ مَنْ أَوْزَانِهِمْ، نَحْوِ: إِبِلٍ، وَإِطْلٍ، كَمَا جَاءَ فِي لُغَةٍ أُخْرَى <sup>(١)</sup> فَلَمَّا لَمْ يَعْدِلُوا بِهِ فِي هَذِهِ اللَّغَةِ عَنِ الْوَزْنِ الَّذِي لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ، دَلَّ عَلَى أَنَّهُ لَا إِعْتِبَارَ بِهِ، لِأَنَّهُ عَارِضٌ، غَيْرُ لَازِمٍ؛ لِأَنَّ الشَّيْءَ إِذَا كَانَ عَارِضًا، غَيْرَ لَازِمٍ لَمْ يُعْتَدَ بِهِ <sup>(٢)</sup> أَلَّا تَرَى أَنَّهُمْ أَبَدَلُوا مِنَ الْهَمْزَةِ آوًا فِي نَحْوِ: نُؤْيٍ وَرُؤْيَا، وَلَمْ يَقْلِبُوا الْوَآوَ يَاءً لِاجْتِمَاعِ الْوَآوِ وَالْيَاءِ، وَالسَّابِقُ مِنْهُمَا سَاكِنٌ؛ لِأَنَّهَا عَارِضَةٌ، غَيْرُ لَازِمَةٍ <sup>(٣)</sup> وَكَذَلِكَ

١ ( يقصد لغة بني تميم الذين يتبعون العين الفاء، فيضمون العين إذا كانت الفاء مضمومة، ويكسرونها إذا كانت الفاء مكسورة في أحوال الإعراب الثلاثة. انظر شرح الشافية ٣١٢/٢ و ٣٢١ - ٣٢٢.

٢ ( انظر شرح الشافية ٣١١/٢ و ٣٢١ و ٣٢٢.

٣ ( الخصائص ٩٢/٣، والمنصف ٢٦/٢، ٣٠ وشرح الشافية ١٤٠/٣، وسيبويه ٣٦٨/٤، وفيه " وقال بعضهم ربا ورية، فجعلها بمنزلة الواو التي ليست تبدل من شيء.

لَمْ يَرُدُّوا الْأَلْفَ الْمَحْدُوفَةَ مِنْ " رَمَتِ الْمَرْأَةُ " لِكَسْرَةِ التَّاءِ: لِأَنَّهَا أَيْضًا عَارِضَةٌ، غَيْرُ لَازِمَةٍ، وَكَذَلِكَ لَمْ يَهْمِزُوا الْوَاوَ فِي " اشْتَرَوْا " <sup>(١)</sup> فِي نَحْوِ قَوْلِهِ (تَعَالَى) ﴿ اشْتَرُوا الضَّلِيلَةَ ﴾ <sup>(٢)</sup> وَقَوْلِهِ (تَعَالَى) ﴿ لَتَرُونَ الْجَحِيمَ ﴾ <sup>(٣)</sup> لِأَنَّ الضَّمَّةَ فِيهِ أَيْضًا عَارِضَةٌ <sup>(٤)</sup> وَكَذَلِكَ إِثْبَاتُ الْهَمْزَةِ فِي الْحَمْرِ، مَعَ تَحْرُكِ اللَّامِ <sup>(٥)</sup> لِأَنَّ حَرَكَتَهَا عَارِضَةٌ. وَعَلَى ذَلِكَ قِرَاءَةُ مَنْ قَرَأَ (قَالَ لَانَ) فَحَذَفَ الْوَاوَ؛ لِإِلْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ مَعَ تَحْرُكِ اللَّامِ؛ لِأَنَّ حَرَكَتَهَا أَيْضًا عَارِضَةٌ <sup>(٦)</sup> فَكَأَنَّ اللَّامَ فِي التَّقْدِيرِ سَاكِنَةٌ، وَإِنْ كَانَتْ مُتَحَرِّكَةً، وَالشَّوَاهِدُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ لَا تُحْصَى كَثْرَةً <sup>(٧)</sup> وَقَدْ ذَكَرْنَا ذَلِكَ مُسْتَوْفَى فِي كِتَابِنَا الْمَوْسُومِ بِشِفَاءِ السَّائِلِ عَنْ بَيَانِ رُتْبَةِ الْفَاعِلِ.

تَمَّتْ، وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ

١ ( المحتسب ٥٥/١ والهمز لغة قيس، وهو من إجراء غير اللازم مجرى اللازم، وهو ضعيف.

٢ ( سورة البقرة /١٦.

٣ ( سورة النكاثر /٦.

٤ ( وقد همز بعض القراء الواو هنا من باب إجراء غير اللازم. المحتسب ٤١٧/٢.

٥ ( الخصائص ٩١/٣.

٦ ( الخصائص ٩١/٣، وانظر البحر المحيط ٢٥٧/١، وهي إحدى قراءتي نافع، والقراءة الأخرى بإثبات الواو " قالوا الآن.

٧ ( انظر الخصائص ٩٠/٣ - ٩٣ " إجراء غير اللازم مجرى اللازم " والمحتسب ٥٥/١.



## دليل المراجع والمصادر

- ابن الأنباري وجهوده في النحو / د. جميل علوش / الدار العربية للكتاب / ليبيا وتونس / ١٩٨١ م.
- أسرار العربية / ابن الأنباري (٥٧٧) تحقيق محمد بهجة البيطار / الجمع العلمي / دمشق / ١٣٧٧.
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب / ابن السيد البطليوسي (٥٢١) دار الجليل / بيروت ١٩٧٣ م.
- أمالي ابن الشجري / هبة بن علي العلوي (٥٤٢) صورة عن طبعة الهند.
- إنباه الرواة القفطي (٦٤٦) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / ١٣٦٩ / القاهرة.
- الإنصاف / ابن الأنباري (٥٧٧) ط الرابعة / ١٣٨٠ / القاهرة / المكتبة التجارية.
- البحر المحيط / أبو حيان (٧٤٥) مكتبة النصر بالرياض / صورة.
- بغية الوعاة / السيوطي (٩١١) صورة عن الطبعة الأولى / دار المعرفة / بيروت.
- البيان والتبيين / الجاحظ (٢٥٥) تحقيق د. عبد السلام هارون / الخانجي القاهرة / ط رابعة ١٣٩٥.
- تصريف الأسماء / محمد الطنطاوي ( ) ط الخامسة / ١٣٧٥ كلية اللغة العربية / الأزهر.
- حجة القراءات / أبو زرعة عبد الرحمن بن زنجلة (القرن الرابع) تحقيق سعيد الأفغاني / ط ثانية / ١٣٩٩.
- الخصائص ابن جني (٣٩٢) تحقيق محمد علي النجار / صورة.
- ديوان الأعشى الكبير / تحقيق وشرح د. محمد محمد حسين / مكتبة الآداب بالجماميز / مصر.

- ديوان زهير بن أبي سلمى (صنعة ثعلب / القاهرة / ١٣٦٣ شرح ديوان زهير.
- ديوان النابغة الذبياني / جمع الطاهر بن عاشور / الجزائر وتونس / ١٩٧٦.
- السبعة في القراءات / ابن مجاهد (٣٢٤) تحقيق شوقي ضيف / ط ثانية دار المعارف / مصر.
- سير صناعة الإعراب / ابن جني (٣٩٢) تحقيق د. حسن هندراوي / دمشق / ط أولى / ١٤٠٥هـ.
- سير أعلام النبلاء الذهبي (٧٤٨) ط أولى / الرسالة / بيروت.
- شرح أشعار الهذليين / أبو سعيد السكري (٢٧٥) تحقيق عبد الستار فراج.
- شرح ابن عقيل (٧٦٩) ط السابعة ١٣٧٢ / القاهرة / المكتبة التجارية.
- شرح ديوان زهير ديوان زهير.
- شرح الشافية / الرضي الإسترابادي (٦٨٦) / تحقيق محمد نور الحسن ورفيقه / صورة.
- شرح القصائد العشر / التبريزي (٥٠٢) تحقيق د. فخر الدين قباوة / ط الرابعة ١٤٠٠ / بيروت.
- شرح المفصل / ابن يعيش (٦٤٣) صورة.
- طبقات الشافعية الكبرى / السبكي (٧٧١) تحقيق د. محمود محمد الطناحي، وعبد الفتاح الحلو / ط أولى / الحلبي القاهرة.
- القواعد والتطبيقات / عبد السميع شبانة / ط ثالثة / ١٣٨٦ / كلية اللغة العربية / الأزهر.
- القوافي / التنوخي (القرن الخامس) تحقيق د. عوني عبد الرؤوف / ١٩٧٥ / الفجالة / القاهرة.
- كتاب سيويه عمرو بن عثمان (نحو سنة ١٨٠ تقريبا) تحقيق عبد السلام هارون.
- لسان العرب / ابن منظور (٧١١) دار لسان العرب / بيروت.
- مجمع الأمثال الميداني (٥١٨) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / ط ثانية / ١٣٩٣هـ دار الفكر / بيروت.
- المحتسب / ابن جني (٣٩٢) / تحقيق علي النجدي ناصف وصاحبه / القاهرة.

- المستقصي / الزمخشري (٥٣٨) بيروت / صورة من طبعة الهند.
- المفضليات الضبي (١٧٨) / تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون / ط رابعة.
- المقتضب / المبرد (٢٨٥) تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة / القاهرة.
- الممتع / ابن عصفور (٦٦٩) تحقيق د. فخر الدين قباوة / ط ثانية / ١٣٩٣ / دار القلم العربي / حلب.
- المنصف / ابن جني (٣٩٢) تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين / ١٣٧٣ / القاهرة.
- نزهة الألباء / ابن الأنباري (٥٧٧) / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / القاهرة.
- همع الهوامع السيوطي (٩١١) بيروت / صورة.
- الوافي في العروض والقوافي / التبريزي (٥٠٢) تحقيق عمر يحيى ود. فخر الدين قباوة / ط أولى.
- الوجيز في علم التصريف / ابن الأنباري (٥٧٧) تحقيق د. علي البواب / دار العلوم / ١٤٠٢ / الرياض. ط أولى.